المشرق

السنة الثامنة والاربعون — أيار – حزيران ١٩٥٤

على اقدام مريم الطاهرة

بقلم الاب ا. عبده خليفه اليسوعي

بين ذلك الابن وتلك الام من يضع حاجزاً ؟ ايستطيع لسان ان يقول: يسوع دون ان يتمتم معه وإثره في هدوء الصمت : يا مريم .

وانها مريم ! هي من الطهر كله ومن الجمال كله ، ومن اعماق نفسها العميقة ، هي توقٌ الى الله لا محدود ، تجنح اليه ارادتها ، وتهتف باسمه الفاظها ، الازلي في كيانها له مقر ومبيت . لقد عرفت كيف تلتقيه يوماً غبّ يوم من سطور الاسفار المقدسة ! ولقد احبته كثيراً .

كل ما فيها صفاء ! على شغف نفسها الفريدة الطهر تنعكس اسرار الثالوث العجيبة

وانها مريم ام يسوع ! كذا قُدر لها النصيب الاوفر . فلم يكن لعدو البشر عليها سلطان ، غُمست بآلام ابنها ، قبل الامه ، فاذا هي نقية من وحول الاثم بريئة من لذعة الشر . انها البريئة لانها ام البريء الاول والاخير . ويوذّنها الضمير ونقاء الفكر ، اعدها الله تحمل ابنها الى البشرية ويكون به الخلاص

ه

يشهد لها الكتاب : انها تلك المرأة التي ، في فجر التكوين ، صمدت بوجه الحية النافثة السم في جسم الانسانية . انها العذراء . حواء الاولى كانت مصدر الموت ، وحواء الثانية هي ينبوع الحياة .

ادم وحواء مالا عن سنة الخالق ، فحلّ بهما العقاب وحلّ من بعدهما بقافلة البشرية . ولكنها قافلة يقودها سيد يشاء لها الخلاص . وبوجه ذلك الفرع الاول الاثيم ، أنبت فرعاً آخر هو فرع تلك المرأة العجيبة ، قاهرة الثعبان سأضع عداء بينك وبين المرأة ، بين نسلك ونسلها . انها ستسحق رأسك (تكوين ٣: ١٥) .

وهذه المرأة الطالعة مع صباح الخليقة هي العذراء مريم . بذا قال اباء الكنيسة ومفكروها عبر الاجيال فيعلن القديس يوستينوس : « من تلك العذراء سيولد ذاك الذي اعده الله لهلاك الثعبان وتباعه[١] » . ويبين القديس ايريناوس « ذلك الثعبان الناهش » القتّال ، المبعد الانسان عن درب الهه ، كان له الظفر الى ان كان ابن مريم فسحق راسه[٢] . ويقول القديس قبريانوس : « ذاك من الوحي ان نسل المرأة سيحطم راس الحية[٣] » . ويصيب ابيفانوس قولًا اذ يشهد ان وعد الظفر العتيد لم يصنع لحواء ، بل لنسل مريم الطاهر القديس[٤] » . وايرونيموس القديس الضخم الصوت ، ينادي بالمرأة الموعود بها في الكتاب انها هي هي التي تكلم عنها بولس في رسالته الى الغلاطيين[٥] . وهكذا قال القديس برنردوس ايضاً .

١) موسوعة الاباء اليونان ٦/٢١١
٢) موسوعة الاباء اليونان ٧/٩٦٤
٣) موسوعة الاباء اللاتين ٤/٧٤٠
٤) موسوعة الاباء اليونان ٤٩/١٣٠
٥) موسوعة الاباء اللاتين ٣٠/٨٢–٨٣

هذه الشهادات لم تكن اعتبارات باطلة . فلقد جعل منها تعليم الكرسي الرسولي حقيقةً لن تقبل من بعد جدلًا ولا شكًا . اما أقرّبيوس التاسع في براءته Ineffabilis Deus بان اباء الكنيسة وكتابها علّموا هذه الحقيقة واعلنوا ان وعد سفر التكوين هو وعد بمخلص عتيد الى العالم وبامه الطوباوية العذراء مريم وبعدائها للحيّة . — اما اعلان بيوس الثاني عشر المالك سعيدًا في براءته Munificentissimus Deus ، ان اباء الكنيسة منذ الجيل الثاني عرفوا في مريم وجه حواء الثانية ، حاملة الظفر ، قائدة المعسكر الجديد الى غار النصر النهائي على قوى الشر التي تهدد البشرية . انها فوق الزوابع والعواصف ، وانها لا تُمس ، وانها تقطن افاق الجمال حيث تُنادى باسمها ! انك الجمال كله يا مريم.

ء

رآها اشعيا ، من اغوار مخيّلته الجبارة ، عذراء ، تحبل وتلد ابنا يسمّى عمانوئيل (١٤/٧) وهي مرة اخرى نجد فيها رسم تلك المرأة السرية برفقة «الولد العجيب» . انه ابنها ، هي امه ، ولم تعرف رجلًا بل عاشت في جوّ من الطهر ما عرفته مخلوقة قبلها وبعدها ، لانها الوحيدة بين النساء ، لانها ام وعذراء حقًا ، طاهرة الذيل وهي والدة . انها اعجوبة الخلائق وتحفتها . انها المعطية الخلاص لبيت داود ، ذلك الخلاص الذي انفجر وحيًا على عيني اشعيا المندهلتين قبل ان ينفجر حقيقةً ملموسة على اعين التاريخ .

ء

ثم نسير صعدًا بين اسفار النبيّين من العهد القديم ، وقد علاها الغموض ، فلا رسم للعذراء واضح الملامح ، بيّن التقاطيع ، من خلال تلك السطور ، واذا بنا على عتبة العهد الجديد نصغي الى هتاف الملاك البشير : « السلام لك يا مملوءة نعمةً ! » ونص الانجيل باللغة اليونانية فيه من القوة ما يجعل العذراء امتلاء من النعم لا مزيد عليه .

هذا الامتلاء هو نتيجة علاقة العذراء بابنها ، هي امه وهي مشاركة له في جميع مراحل حياته ، منذ ما وضعته عاريًا على حضيض المذود الى الساعة التي رأته فيها عاريًا على خشبة الصليب . وعندما استندت الكنيسة على السلام

١) مجموعة الاباء اللاتين ١٨٣/٦٣

الملائكي تعلن عقيدة الانتقال ، اعلنت ضمناً بان جسم العذراء الذي ما عرف خطيئة هو اهل ليرافق روحها الى خدر السعادة المطلقة .

ويزيد الملاك المبشر : « مباركة انت ومباركة ثمرة بطنك » بركة متبادلة بين الام والابن ، تتجاوب من خلالها النعمة التي تجعل من ام الاله وريثة اولى عطايا الاله .

⸎

واذا بكلام اليصابات يلقي نورًا جديدًا على سلام الملاك . أما هتفت : « أنى لي ان تأتيني امّ ربي ؟ » . ايّة قداسة وايّ كمال يتطلب هذا اللقب ! ولقد كانت مريم كمال القداسة البشرية ، أبدعها الله أقرب ما يكون من صورته ومثاله ، واسبغ عليها دون عدّ وحساب عطاياه الازلية ، وجعلها باقصى ما تستطيع الخليقة ان تجمل وتحمل من جمال الخالق . لقد قال لتلاميذه مرةً : كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو . وهذا الكمال افاضه كله على من أعدت منذ موعد البشر مع الارض ان تكون امه .

⸎

لم يستطع الشر ان يخدش كيان يسوع ولم يستطع احد ان يثبت عليه خطيئة . وفي جونا الموبوء بنفثات التنين الهائل وسمومه ، يسوع ما اشتمّ غير عطور القداسة . وكذلك امه . هي المرأة الجبارة التي تلمحها يوحنا في رؤياه، ما جرحت قداستها اظافر الثعبان ، ذي السبعة الرؤوس : « فأعطيت المرأة جناحي العقاب العظيم ، لتطير الى البريّة ، الى خلوتها ، بعيدا عن وجه الحية ؛ حيث تُعال زماناً ، وأزمنةً ، ونصف زمان . فالقت الحيّة من فيها ، في إثر المرأة ، ماء كالسَّيل ، لتُهلكها به . فاغاثت الارضُ المرأة ؛ فتحتِ الارضُ فاها وابتلعتِ السَّيل الذي القاه التنين من فيه . . . » (رؤيا ١٢ : ١٤–١٦) .

⸎

على نصوص مثل الذي ذكرنا شيّد التقليد المسيحي اعتقاده الراسخ بعقيدة الحبل بالعذراء دون دنس . وكان يوسعنا درس هذه النصوص درساً ممحّصاً ولكنه عمل عقيم في هذه الساعة من هذه السنة حيث يترك المسيحي جفاف العلم والتمحيص ليتطلع بالحب والشوق نحو ذلك الوجه الرائع ، وجه العذراء.

الحامل التعازي ، المطل الآن من شرفة الخلود على وادي الدموع ، وادي البنين المنشدين من غربة المنفى وجه امهم الحبيب .

ه

كانت مريم المخلوقة الاولى التي سبقت الى استحقاقات الفداء ، وكما دفع المسيح دماءه ثمناً عنا ، دفع عنها ايضاً دماءه ولم تكن بعد في الوجود ، حافظا اياها من وصمة الخطيئة . هي الاولى في لائحة الخلاص ولقد هتفت بذلك في سكرة ذلك السلام الروحي الذي غمر نفسها : « تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي ! » .

وهذا الاعتقاد بعقيدة الحبل بها دون دنس لم يصادف اجماع اللاهوتيين في الكنيسة على ممرّ الاجيال . لقد اصطدموا بصعوبة قادتهم الى الخطاء في فهم الحقيقة التي اصبحت ميراثاً كان للكنيسة منه كنوز وكنوز ، لقد اعتقدوا ان العذراء لم تكن بحاجة الى الفداء . لانها عُصمت من الخطيئة الاصلية وكيف تظل خليقة واحدة خارج تأثير الفداء . وهذه الصعوبة ذللها الايمان المسيحي حين أعلن ان العذراء قد فُديت من الخطيئة الاصلية قبل ان تولد . ولذلك فقد وُلدت معصومة بريئة .

ه

مائة سنة مرت على اعلان العقيدة التي نعيّد تذكارها اليوم . وكيف يمر التذكار المئوي ولا يكون عيداً من ابهى افراح السنين . لقد كان ذلك حدثاً ، لمئة عام مضت . وانه حدث اليوم تتداعى الى لقائه اشواق القلوب المسيحية قاطبة من كل بلد ودار . هي العذراء تنادي بنيها فاذا بهم يتألبون جماعات جماعات على اقدامها وانظارهم ، وقد اثقلتها غبرة الشر والموت في العالم ، عالقة بذلك المحيا البهي ، بتلك الام التي هدّمت امام بنيها اسوار الشر ، وحطمت مغاليق الموت . ..

من انظارها تكتسب انظارهم تلك الطهارة المحرّرة ، ومن روعة شبابها الابدي يستمدون البطولة التي لا تشيخ ويصعدون جبل الحياة الى قمته ولا يخافون صخوراً واشواكاً . وترافقهم من اعالي السماء عين الام الساهرة ، انها سلطانة الامل وسلطانة البحر ! وانهم هم الراحلون في سفر بين اهوال النوء الشديد ، يحدقون اليها ، الى تلك النجمة التي لا يغوّرها ضباب وغيوم ، انها قائدة مركب الكنيسة الى شاطئ الطمأنينة والسلام !

ذكرى مريم العذراء والحبل بها بلا دنس الخطيئة

للخوري ارسانيوس الفاخوري ✝ (١

قال موشحاً في سيدة الانام مريم العذرا. وذلك حينا وفدت البشائر باثبات براءتها من كل عيب ودنس منذ حبل بها بريئة من الخطيئة الاصلية وابراز الحكم بكل ذلك ابرزه قداسة الحبر الاعظم السعيد الذكر البابا بيوس التاسع سنة ١٨٥٤ :

لاحَ بدرُ الحقِّ والبُطل انصرمْ وهلال الشك وراه العدمْ
واليقين اليومَ اضحى كالعلمْ جالساً في العرش بالعزِّ رَفَلْ

حدَّد الحبرُ مقالاً وانتهى مبحثٌ عن مريمٍ ذاتِ البَها
مثبتاً للقولِ فيه إنَّها حُفظت من دَنَسٍ منذُ الحَبَلْ

---

(١) الخوري ارسانيوس الفاخوري الشاعر قاضي نصارى جبل لبنان في عهد الامير بشير الكبير والامير حيدر اللمعي وعضو مجلس ادارة جبل لبنان عن الموارنة تقلب في مناصب عديدة دينية ومدنية وله تآليف شتى في النحو والشعر والبيان وقد اشتهر في فن البديع فنظم اربع بديعيات ثلاث مطبوعة وواحدة لم تطبع وله غراطيق سرياني شعراً ونثراً وقد اولع بحب السيدة العذراء التي حبل بها بلا دنس ام الله البتول فله فيها القصائد المطولة والقطع الموجزة ما يبلغ نحو ٨٠ قصيدة وقطعة ومنها هذه القصيدة التي نظمها في اثبات العقيدة التي لا ريب فيها وهي عقيدة الحبل بها بلا دنس وهذا الموشح اللذان ننشرهما في هذه السنة المريمية الموافقة لمئة سنة خلت الواحدة لاثبات العقيدة المذكورة من قداسة البابا بيوس التاسع المثلث الرحمات في ٨ كانون الثاني سنة ١٨٥٤ والثانية اي الموشح في الموضوع عينه وفيها تواريخ اثبات العقيدة المذكورة وذلك احياء لهذه الذكرى ولذكره ايضاً .

ان قصائد المرحوم الخوري ارسانيوس في السيدة العذراء الذي لا يضاهيه شاعر ما بهذا الموضوع نقلها عن ديوان ورثته آل سليم الفاخوري وارسلوها مجلدة تجليداً مذهباً متقناً الى المكتبة المريمية في رومية بعنوان قداسة البابا بنديكتوس الخامس عشر المثلث الرحمات فتعطف واهدى اليهم صورته مع بركته الرسولية والغفران الكامل عند الموت ولا يزالون يحتفظون بالصورة المذكورة ذكرى مباركة .

خصّها الله بكون أقدسِ   وسمَتْ طُهرًا ببرٍ أنفسِ
وَحباها فيضُ روح القدسِ   ـلابنه أما دعاها من ازل

وافتِ البُشرى لإكرام البتولْ   ببروز الحكم من حبرٍ جليل
أنشط الالباب بل سرَّ العقولْ   وكساها بَهجةً ما قد حصلْ

فرَّحتْ قلبَ الكئيبِ المستهامْ   كم ازالت منه غمًّا وقتامْ
وشذاها كم وكم أبرا ذُكامْ   وجلاها للملا يشفي العِلَلْ

من كؤوس وشراب الخندريس(١)   مالتِ الأكوان بالتيهِ تميسْ
وغدتْ تختالُ في دُرٍّ نفيس   وتجرُّ الذيل من اسنى الحُلَلْ

زالتِ الاتراحُ والغمُّ عفا   وافتِ الأفراحُ والوقت صَفا
راقت الكاساتُ والأُنس شفا   طابتِ الاوقاتُ والبؤس رَحَلْ

زُهرَةٌ غَرّا تلالت في العَلا   كوكبُ العَيوقُ بالنور اعتلى
قمرُ السرّاء بالسعدِ علا   زُحَلُ الضرّاء بالنحس أفلْ

مُذْ بدا عَيوقُنا في السُّنبُلةْ   صاحَ ذاك المشتري بالهيلَلَةْ
رَنَّمَ المرّيخ قول السبْحَلَةْ   مذ رأى السَعْدَ اعتلى برجَ الحمَلْ

يَا لَبكرٍ طُهرُها نجّى الملا   وسناها لغيوم قد جلا
أترى يا صاح فيها قد حَلا   عقدُ نظم زانه دُرُّ الغزَلْ

مَلَّكَ الوُرّادَ رَيًّا وِردِها   طَيَّبَ الاشمامَ منا وَرْدُها
حيّرَ العُشّاق طُرًّا بُرْدُها   من حُلاها ازدان اصحابُ العطَلْ

١) الخندريس الخمرة .

عاشقوها في هواها كمِلوا ندماها من طلاها ثملوا
وبتاجٍ من عفافٍ كُلّلوا وبنا الايمان فيهم والأملْ

فاقت الابدارَ ظرفًا وكمالْ علت الاقمارَ نورًا وجمالْ
وتعالت ببهاءٍ وجلالْ والدراري كلها جندٌ خوَلْ

يا عروسَ النشدِ قومي كَلِّلي عرس لبنانٍ بمجدٍ سربلي
في علاها رنّمي او هلّلي بنشيدٍ لا يحاكيه مثلْ

فهي عرش ملكٍ كرسيُّ القديم وهي ذاك الباب والطور العظيم
وهي تابوتٌ لعهدٍ والكليمْ قد رأى شِبْهاً لها فوقَ الجبلْ

قسطُ منٍّ طورسينا والغمامْ وعصا هارونَ ذيّاك الإمامْ
فُلكُ نوح برج داودَ الهمامْ دُرّةٌ قد عمَّ اجزاها البلَلْ

قد غدتْ سلطانةً زادت على كلِّ مخلوقٍ بارض وعلا
فحباها ربّها هذا الولا وسمت مجدًا على كلِّ المِلَلْ

فضلُها قد عمَّ ابناءَ البشرْ وبها حازوا خلاصاً منتظرْ
وبها نيلُ المُنى ثم الوطرْ ورضى مولى السلاطين الاجلْ

بسناها الخلقُ طُرًّا أعجبا وسناها كلَّ ذلٍّ قضّبا
وبها للورى العزّ حبا والسنى الوضّاحُ بالمجد اتصلْ

يا بتولًا قد أتتنا بالسلامْ بوأتنا بالوفا أعلى مقامْ
بهواها قد شفينا من سقامْ وبرئنا من كلومٍ وشلَلْ

فارمقي عبدًا ذليلًا ورقيقْ قد دعا ضمن بكاءٍ وشهيقْ
إنّه في لُجّة الحزن غريقْ فانقذيه واخصصيه بالجذلْ

أنتِ أمُّ الرحمة العُظمى التي   شأنها انقاذُ مَن في ذلّـةِ
طهّري قـلبي ونقي مُقلتي   وأرحميني وقت إقبال الأجلْ

ه

وقال ، رحمه الله ، مؤرخاً سنة الاثبات كون الحبل بسيدتنا مريم العذرا. بريئاً من دنس الخطيئة الاصلية . والتاريخ في البيتين الاخيرين من الابيـات الآتية ويحويان ستة عشر تاريخا وفي البيت الخامس تاريخ ناطق بسني السيـد المسيح ظاهر بدلالته عليها :

فبشارةُ الاثباتِ للحبل النقيّ م بمريَم العذراء سيّـدةِ الملا [1]
في أنّ ذا الحبلَ الشريفَ مطهّرٌ   من كلّ عيب ثمّ عن دنس علا [2]

وبريّة من وصمةٍ[3] وخطيئةٍ   اصليّةٍ فالسرُّ في هذا أنجلى [4]
سُرَّتَ قلوبُ المؤمنين باسرهم   وسرورُها الاكوانُ طُرًّا قد ملا

سنة الثمانِ لمايـةٍ مع اربعٍ   الحق بها خمسين مع الفٍ تلا
بختامها بزغ السنى ولـهُ انيتُ م مؤرّخاً مُستتبعاً هـذا الولا [5]

والنظمُ ذا التاريخِ في البيتين من   هذا النشيدِ هما الاخيران اجتلى [6]
في كلّ شطر منهما هو كامل   وكذا بمهمل كل بيتٍ يُجتلى

وكذا بمعجمه تراه كاملاً   تكراره لذوي القرائح اذهلا
وكذاك مهمل كلّ شطر منهما   مع مهمل من اي شطر قد جلا

---

١) الملا : الخلق .
٢) علا : ترفّع .
٣) الوصمة : النقص والعار والعيب .
٤) انجلى : انكشف .
٥) الولا : اصله الولاء خفف الحكم .
٦) اجتلى : بمنى عرض يُجتلى يعرَض ولم يذكر المعجم غير هذا المنى . ومنى نظر الى الشيء وغيرهما مما لا يوافق المقصود .

ان كان من اعلاه مع ادناه او — بخلافه تاريخه فيه جلا
وكمثل ذاك مُعجم بل كيفما — قلّبته عدد التواريخ انجلى

وبذاك يبدو سرُّهُ المخفي به — وبه بيان سنى المعاني اكتملا
خذها عرائس[1] تنجلي مجموعها — ست وعشر ضمن نظم اكملا

نورُ السرور بأرضنا اكياً[2] جبى — بسرور حجر لاصب يقضي العَلا
كيس[3] الحصور بمريم برجُ الفضا — بسرير حكر قضا بها جبر دلا

١) العرائس : جمع عروس .
٢) اكيا : مصدر أكيَ يكيي اي استوثق استيثاقاً . جبى اجرى وجمع والضمير عائد الى نورالسرور . واكيا مفعول به مقدم الحجر العقل لاصب متمكن يقضي يتم العلا الرفعة والشأن . والمعنى ان نور السرور بارضنا جمع الاستيثاق سرورالعقل ملتصق به لاتمام الرفعة والشرف .
٣) الكيس : الظرافة . الحُصور الذي يتجنب النساء اختياراً ولا يتزوج ، الحكر اشد العجب ، الجبر الاحسان ..

عقيدة الحبل بلا دنس في الكنيسة السريانية

بقلم الخوري اسحق ارملة السرياني

رحب العالم الكاثوليكي في الخافقين ترحيباً بنويًا عذباً جدًا بالرسالة العامة التي أصدرها ابو المؤمنين العام البابا بيوس الثاني عشر بتاريخ ٨ ايلول ١٩٥٣ معلناً الاحتفال بمرور قرن كامل على ما قرّره سالفه الخالد الاثر البابا بيوس التاسع تقريرًا احتفاليًا بشأن عقيدة الحبل بريم العذراء المغبوطة دون دنس او عيب البتة .

ولقد طفح قلبي حبورًا وشكرًا عندما أفضى اليّ مدير مجلة المشرق الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي الجليل لاكتب كلمة في هذا الصدد أنقلها عن تصانيف ائمة السريان ومشاهيرهم .

ولعمري اي قلب لا يستعذب ويستحلي تلك الصفة الجميلة الفريدة التي لم يزن بها الربّ السخيّ الّا على العذراء الجزيلة قداستها والفائقة طهارتها ونقاوتها منذ اللحظة الاولى لتكوينها في حشا والدتها القديسة حنة ؟

ويحقّ لكنيستنا السريانية خصوصاً ان تفتخر الافتخار كله لان اولى البيّنات الصادعات الساطعات التي دبّج بها الحبر الاعظم المالك سعيدًا رسالته المومأ اليها عن عصمة العذراء من الخطيئة الاصلية قد نقلها عن تصانيف أبينا مار افرام السرياني ملفان الكنيسة الكاثوليكية وهي : « انك يا يسوع قد أحرزت انت وامك البهاء كله . لانكما وحدكما متزّهان عن كل عيب ! » .

ولعمري اذا كانت زيارة العذراء القديسة لنسيبتها اليشاع قد قدّست يوحنا جنينها وهو بعدُ في مستودع أمه أفيكون مستغرباً وعجيباً ان تحبل بها أمها دون وضر أو دنس ؟ حاشَ والف كلّا !

على اننا في مقالنا هذا نغمض عن سرد جميع الصفات البديعة النادرة التي أطلقها آباؤنا السريان عن العذراء الطاهرة . ونقتصر عن ذكر ما حبّروا به تآليفهم من الصفات الشائقة المنوطة بحبلها النقي دون درن اصليّ ودون وصمة البتة . فقد صرّحوا بانها عليها السلام تضارع ابنها القدوس بنقاوتها وقداستها .

وانها تفوق الكواريب والسواريف وجميع الاجناد العلوية بطهارتها . وانها لؤلؤة يتيمة لا درن فيها اصلاً . وهي هيكل طاهر نقي استقرّ فيه يسوع ابنها ربّ القداسة . وتابوت العهد . وجزّة جدعون وطلّها . وعرش الاله العلي . وام الحياة والخلاص . وسماء ثانية حلّ فيها رب السماوات ينبوع القداسة . وهي الماحقة لعنة آدم وحواء والدينا والمعيدة اليها والى ذريتها حلة البرارة الاولى الخ الخ .

بعد هذا التصريح الواضح الجلي رأينا ان ننقل عن السريانية ما اثبته مشاهير آبائنا في قصائدهم الرنانة الخالدة عن هذه الحقيقة الدينية الراهنة :

اولاً : الحبل بلا دنس ومار افرام الملفان الكبير (+ ٣٧٣)

أنشد مار افرام في باكورة قصائده المشهورة بقصائد نصيبين[1] مخاطباً يسوع فادينا عزّ شأنه :« انك انت وأمك وحدكما تسوان جدًّا وتفوقان الجميع . اذ لا عيب فيك ولا شائبة في أمك » . وأردف : « نسجت مريم حلة المجد ووشحت أباها الذي تعرّى بين الاشجار .وسترت عُريَه . حوّاء امرأته اسقطته والعذراء ابنته أنهضته فانتصبَ جذلاً محبورًا » . واستلى :« بكَ يا ربي وبأمك اجتمعت الكمالات بأسرها من كل وجوهها . فلا عيب فيك ولا شائبة في أمك ... لقد أحرزت يا يسوع انت ووالدتك البهاء كله . لانكما وحدكما منزّهان عن كل وصمة » .

وكتب في نشيد بشارة العذراء :« ان مريم هي حديقة الله العليّ . وليس فيها شجرة بمعرفة الخير والشرّ ولا حيَّة تغري وتطغي ولا حوّاء تهلك وتردي. لاح المخلص من مريم واعاد المنفيين الى السماء . »[2]

وكتب في وصفه انتقال العذراء الى السماء : « مرحباً بنفسٍ نقيَّة مقدسة لم تتلوّث قط بخطيئة ؟ مرحباً بجسدٍ نقيّ طاهر أعاد الحياة الى آدم ... ان

---

١) هذه القصائد نشرها الاستاذ غوستاف بيكل الالماني عام ١٨٦٦ وصرح في المقدمة ان اقوال مار افرام عن الحبل بلا دنس قد حملته ان يهجر البروتستانية وينضم الى الكنيسة الكاثوليكية عام ١٨٦٥ ثم ارتقى الى الرتبة الكهنوتية عام ١٨٦٧ وتوفي عام ١٩٠٦ بالغاً ٦٨ سنة .

٢) فنفيث ١ : ١٣١ .

الروح القدوس قد أعفى مريم من لعنة الامّ الاولى ، لانها لم تفتح باباً للخطيئة » [١].

وانشد كذلك : « ان للعذراء الطاهرة ربوات من المحاسن الجميلة لا ادري باي منها اقرّظها . فهي والدة الله وهي اعجوبة العجائب والسماء الثانية . وقد حملت حامل البرايا طرّاً باشارته » [٢].

وقد نقل اليونان والسريان الملكيّون هذه العبارة الذهبيّة عن مار افرام وهي : « انكِ أكرم من الشاروبيم وأرفع سموّاً من جميع الطغمات السماويّة » . وأدمجوها في انشودتهم الشهيرة « بواجب الاستئهال حقّاً نغبط ... » وهم يترنّمون بها بنغمات شتّى [٣].

ثانياً – الحبل بلا دنس والقديس ربولا مطران الرها (٤١٢–٤٣٥)

شُغف هذا القديس الجليل بمحبة والدة الله العذراء المجيدة . وأبدى في مواعظه وكتاباته واناشيده محاماته خصوصاً عن أمومتها الالهية . وارتحل الى قسطنطينية والقى في كنيستها الكبرى خطبةً باللغة اليونانية مفنّداً ومزيّفاً دعوى نسطور الملحد . وراسل في هذا المعنى صديقه مار قرلّس الاسكندري [٤]. ويكرم السريان الملكيون تذكاره في ٩ ايلول [٥] والسريان في ١٧ كانون الاول.

ونظم مار ربولا اناشيد لطيفة بعنوان « ܡܥܢܝܬܐ » ابتهالات تُعدُّ نغماتها الرخيمة من أعذب النغمات وأشجاها وأشدّها تأثيراً في الافئدة . نثر في تضاعيفها دُرراً نفيسة قدّمها للعذراء الطاهرة . نقتطف منها ما له صلة بموضوعنا :

أنشد في الابتهال الاول :

« يحييكِ الجميع ايتها القديسة والدة الله مريم . يا كنزاً ثميناً ونبراساً لامعاً يضيء المسكونة كلها ... يا هيكلاً طاهراً نقيّاً لباري البرايا جمعاء ... لقد حيرني يا اخوتي رونق مريم الفائق البهاء ... فهي فتحت ينبوع الخلاص وغدت أسمى وأرفع من الملائكة ! من تراه لا يحتفي بتذكارك ايتها العذراء الطاهرة الفائقة القداسة ؟ ومن لا يكرّم عيدك يا ام الله ؟ انك أسمى وأجمى من السماء عينها ! » .

١) فنقيث ٦ : ٤٠٦
٢) الاشحيم ١٣٧
٣) المشرق ٣١ : ١٩٣٣ : ٨٨٤.
٤) اخبار الشهداء والقديسين : طبع الاب بولس بيجان ٤ : ٣٩٦–٤٧٠
٥) كلندار الكنيسة الانطاكية (المشرق ٥ : ١٩٠٢ : ٦٨) .

وأنشد في الابتهال الثاني :

« عليكِ السلام يا مريم والدة الله الكلمة العليّ . ايتها العذراء الطهور النديسة . عليكِ السلام يا سماء ثانية لكلمة الآب الازليّ . . . اتنا استنادًا الى الايمان الحقّ نعظم ام الله المفعمة قداسة . ولكن انى يُتاح للسان الترابي ان يستوفي مديحها وقد قصّر الملاك عينه في تقريظها ؟ »

وترنّم في الابتهال الثالث :

« اصبحتِ يا مريم مدعاة الى خلاص جنسنا المؤمن . ومجلبة للخيرات والبركات ومجدِّدة لمتفنا . . . كيف يتيسر لنا ان نقرّظكِ ايتها المنيفة ؟ انكِ وحدكِ فريدة بالقداسة . ومنكِ تتدفق الخيرات والبركات لجميع المؤمنين . . . وطّدي ايماننا وأنيري العالم كافة » .

وهتف في ابتهاله السادس :

« ان أمركِ ايتها النقية الطاهرة يُدهش الملائكة عينهم . لانكِ ولـدتِ وانت عذراء، ابنَ الله المساوي لوالده . وقد اتخذ جسدًا من طهارتكِ لينقذ آدم وذريته » .

وترنّم في ابتهاله السابع :

« انحدر ابن الله الى مستودع بنت داود فرفع راس جنسنا الذي خفضته مخالفة الوصية . هو الكريم الذي محق من مريم بنت داود لعنة حوّاء واتّلد منها » .

أخيرًا يحدّثنا مار ربولا المغبوط بنشيده التالي البديع عن عواطف العذراء المفعمة رقة وعذوبة وروعة ومهابة فيقول :

« تتساءل مريم قائلة : مَن مثلي عزيزة قديرة حملت ربّ الملوك ؟ بي صوّر الملهَمون أجمع والانبياء كافة اسرارهم وألغازهم وأمثالهم . اني أسمى من الملائكة وأقدس من أجواق السواريف ! ! هذه هي ابنة داود . فيها نشأ غصن الحياة والخلاص الذي اياه نسبّح . ولوالدته نقرّظ جميعنا ! »[1] .

ثالثًا – الجبل بلا دنس ومار اسحق الملفان († ٤٦٠) .

أزهر مار اسحق الملفان في القرن الخامس وكان رئيس دير كبير في ضواحي انطاكية . واشتهر في عهد المجمع الافسوسي ٤٣١ والمجمع الخلقيدوني ٤٥١ المسكونيّين . وورد اسمه ما بين آباء المجمع الافسوسي[2] . ونظم قصائد دقيقة محكمة[3] فنّد بها زعمي نسطور واوطيخا الملحدَين . وأيد بأبلغ عبارة

١) كتاب الفرض العمومي ٧٧–١٢٧
٢) مخطوطة دير الشرفة ٤–٧
٣) نشرها عام ١٩٠٣ الاب بولس بيجان المذكور في المتن .

وأفصح لهجة انّ في مخلصنا يسوع اقنوماً واحداً وطبيعتين .

وخلّف مار اسحق خُطباً سريانية نُقلت الى اليونانية ومنها الى العربيّة . ورجّح الاب لويس شيخو اليسوعي الخالد الآثار ان ناقلها هو ابو الفضل الانطاكي الملكيّ . فرأينا ان نقتصر منها على ما اثبته الملفان القديس بشان الحبل النقيّ بالعذراء القديسة قال :

« استحقت السيدة العذراء الشرف والبهاء والجلال والرفعة بالكمال على طغمات الملائكة . . . اليوم يعزي آدم جنسنا بمريم القديسة المباركة الجليلة المجملة الطبيعة الآدمية . ملكة السلالة الانسية . الطاهرة النقية التي لم يوجد في الاجيال الناشئة اطهر منها جسداً ! القديسة التي لم يوجد في البرايا العقلية اقدس منها نفساً !

« ان الجليلة في النساء نالت نعمة الله باصطفائه اياها ليتجسد منها ويتأنس من قدامة دمائها . فلم يكن في الاولين من يضاهي طهارتها : ولا صار في الآخرين من يشاكل قداستها . ولن يصير ذلك قط !..

« فنتبادر اجمعين الى اكرام سيدتنا وملكة طبيعتنا مادحين جمال طهارتها . موقرين دوام بتوليتها . مكرمين سمو قداستها . يا فخر البنات ويا زينة الامهات . يا والدة لا رجل لها . ويا بتولاً حاملة لولدها . يا عجباً عجبت منه الملائكة والانبياء والمرسلون . ومجدته الملائكة الاقدسون !

« فاشفعي بنا يا من لا تُرد شفاعتها ولا تُقدم طلباتها . القريبة من اللاهوت الازلي والثالوث العنصري . الثابتة العلوّ على المراكب الشاروبيمية . العالية السموّ على الصفوف الساروفيمية . . لكي نصل بشفاعتك عند انتقالنا الى الخير الدائم والتنعم في ملكوت السماوات والسكنى في دار الحياة »(١).

رابعاً — الحبل بلا دنس ومار يعقوب اسقف سروج (٤٥١ — ٥٢١)

نظم مار يعقوب اسقف سروج الملفان الكبير قصائد مستلمحة جمة في تقريظ مناقب العذراء الشائقة النادرة . نكتفي منها بخلاصة ما نثره من اللآلئ اليتيمة في قصيدته البديعة بعنوان « تقريظ العذراء الطوباوية والدة الله مريم » . التقط منها آباء السريان الموارنة شذرات أدمجوها في « الاشحيمة » اعني الصلوات الاسبوعية(٢) وقس عليهم آباء السريان الكاثوليك والسريان اليعاقبة .

وغير خافٍ ان فريقاً من المستشرقين وغيرهم زعموا ان مار يعقوب لم يكن ارثوذكسياً قحاً او بالاحرى كاثوليكياً محضاً . فتجرّدنا لتزييف زعمهم ونشرنا

١) المشرق ١٧ : ١٩١٤ : ٢٧٥ — ٢٧٧

٢) صفحة ١٧٣ و٢٨١ و٤٤٨ الخ .

في هذا الصدد عام ١٩٤٦ كتاباً دعمناه باصدع البراهين وأدمغ الحجج . وكتب لنا رهط من الائمة المدققين يحبذون ما أثبتناه وقرزناه . نخصّ بالذكر منهم البحّاثة الشهير الاب بولس پترس اليسوعي البولنديّ . اذ نشر في هذا الصدد مقالاً مستوفى[1] .

بعد هذا الشرح الوجيز نعرّب نبذاً من القصيدة المنوّه بها قال :

« دعتني العذراء الجزيلة القداسة لامدحها . فلننتقِ سمنا ولنصغ الى خطابها النقي البهي لئلا تلحقنا ملامة او حقارة . فهي السماء الثانية حلّ في مستودعها رب الاعالي ولاح منها لينقشع غياهب الظلام عن الاقطار . هي المباركة في النساء استأصلت اللعنة من الارض ووضعت حدّاً للعقوبة . هي العفيفة النقية الممتلئة بمحاسن القداسة . يعجز لساني عن استيعاب اوصافها . . هي حواء ثانية ولدت الحياة للموتى ومزقت صكّ امها حواء وكفّرت عنه . مدت يدها الى امها العاثرة وانهضتها من ورطة الحية القتالة . هي ابنة نسجت حلّة المجد ووشحت بها اباها وتلافت عُريه بين الشجر . هي مقصورة بهية زاهية شادها الملك ودخلها وحلّ فيها ولم تُفتح ابوابها بعد ما غادرها . . . لا نظير لها اصلا بين العذارى والقديسات والعفيفات ولا بين النساء والوالدات والجاريات .

« اني امدح مريم متعجباً محتاراً . لا ادري الى اي ذروة سامية ارتفعت ابنة البشر . فهل انحدر ابن الله تكرماً وتفضلاً ام هي اعجبته فاصطفاها امّاً له ؟ من الواضح الجلي ان ابن الله العلي هبط الى الارض تكرماً فرحبت به مريم لان قداستها تفوق كل قداسة . نظر الى تواضعها وحلمها وتقاوها وحلّ فيها . ولمّا كان التواضع حدّ الكمال استأثر الله العلي الحلول في المتضعين .

« اشتهر بالتواضع موسى وابرهيم ويرحنا المعمدان وغيرهم ممن ضارعهم . بيد انهم لم يبلغوا اصلاً ما بلغته مريم بتواضعها . وبرهاننا على ذلك انه لم يرتقِ احد الى ما ارتفعت اليه مريم . فلو شوهدت عذراء أطهر وأنقى من مريم لحلّ في تلك وعدل عن مريم . ولو وُجدت نفس أطهر وأقدس من نفس مريم لاصطفاها واهمل مريم . فقد نظر سبحانه النساء كافة وانتقى منهن أجملهن وأقدسهن . . . انحدر من السماء وحلّ في العذراء المجيدة لانه لم يكُ لها نظير في الدنيا . . . عذراء وضيعة نقية طاهرة منزهة عن الدنس استحقت ان تكون امه . . .

« رضي عزّ شأنه ان يستقرّ في هيكل فريد بقداسته وهو مستودع مريم المتلألئ بالبتولية . وعرف انها مفعمة كلها بخواطر مقدسة . ومزدانة بمحاسن طبيعية وارادية . ومنزهة عن كل درن ووصمة . لاحت منذ الحبل بها دون شائبة . وسارت في طريق قويمة دون جريرة البتة . طبع نزيه . مزدانٌ بمزايا جميلة نفيسة . عذراء بجسدها . قدوسة بنفسها دائماً وابداً ! . . .

« عرفت انها صارت امّاً لابن الله الازليّ فآمنت وصدقت انها هي وحدها أطهر وأقدس من كل من في الدنيا . شاء الآب القدوس ان يختار امّاً لابنه فتريث زمناً حتى اصطفى فتاة كلها محاسن خفية وجلية . فريدة ممتازة بقلب نقي لتدرك ما صح فيها من الاسرار . . .

---

[1] Analecta Bollandiana: Tome LXVI, 1948 . Page 134-198

فالله عز وجل يحب الجمال الاختياري ويثني على المشيئة الصالحة اذا أرضته . وهذه العذراء التي افرزتها قد اعجبته فاصطفاها انما لانه لانها تفردت بتواضعها وطهارتها واستقامتها ومشيئتها الصالحة . فلو كانت نفسها مشوهة بوصمة او دنس لاصطفى بدلا منها اما متزهة خالصة من كل شائبة . . .

« فجمال مريم يفوق كل جمال على الاطلاق . ولم يظهر في الدنيا بأسرها جمال أبدع وأروع منه ! تنقت مريم في مستودع امها من كل وصمة مثلما تنقى يوحنا المعمدان واليشاع وايليا ومكابيين المشاهير العظام .

« مضى عهد البؤس والشقاء الذي فتك بآدم واقبل عهد الصلاح . . . فعوضاً عن حواء التي سجلت اثمها بين الشجر وافت مريم ابنتها فكفرت عن ديونها وديون آدم . . . جددت مريم البنيان الذي قوضته الحية . « وحيث كثرت الخطيئة هناك طفحت النعمة » (روم ٥ : ٢٠) لتنجي آدم . ثم ان الحية لم تسلم على حواء لانها لم تقصد الا الغش والخداع والنواية والهلاك . اما جبرائيل سفير ابن الله العلي فقد جاء مريم بشرى الفداء والخلاص . حياها بالسلام ولمها بشرى الخلاص والامان . . . وبقدر ما استوجبت حواء اللوم بسبب صمتها بقدر ذلك استحقت مريم الشرف والثناء بحديثها مع الملاك . . . » .

وختم مار يعقوب الجليل قصيدته هذه البديعة بابيات اقتضبها من تصانيف مار افرام قال :

« تجلت لنا مريم مثل رسالة مختومة انطوت على اسرار الرب وغوامضه . فجسدها الطاهر النقي يحاكي قرطاساً ناصع البياض دون فيه كلمة الله اسمه . على ان ابن الله هو الكلمة والعذراء هي الرسالة التي سجل فيها صك العفو والغفران لجميع المذنبين . . . هنيئاً لها لان جمال قداستها يفوق كل جمال وقدرها منتشرة في كل الاصقاع . طوبى لها لانها جددت ذرية آدم وانتشلها من سقطتها . عليها السلام لان جسدها لم يتدنس قطعاً وأصلاً . . . »[١]

ليت شعري اي عقل لا يقتنع ببراهين هذا القديس الملفان الثابتة ؟ أم اي قلب لا يطرب بنغماته الساحرة وتعابيره المسجدية ؟ أم اي لسان يتيسر له ان يسترسل مثله في مديح حبل العذراء المغبوطة المتزه عن كل وضر او دنس او شائبة ؟

خامساً - الحبل بلا دنس والصلوات القانونية الاسبوعية

انطوت الصلوات القانونية الاسبوعية على مُلَح لذيذة عذبة بشأن الحبل البريء من الدنس فرأينا ان نعرّب منها ما يلي :

١ً - صلاة يوم الاثنين

« ان العذراء مريم هي حقل مبارك أينعت فيه سنبلة الافراح . . . وهي لؤلؤة لا درن فيها مديحة في تاج الملك : اينما توجهت لاح سناؤها وجلاؤها كالشمس » .

١) نقلا عن ملحق كتاب مار سهدونا . طبع الاب بولس بيجان ٦١٤ - ٦٣٩

٢ – يوم الثلاثاء

ان مريم» هي مقصورة الاقداس. انحدر الملك واستقر فيها . . . هي سماء جديدة حملت الله الكلمة . . . بك يا مريم اقتلعت لعنة امنا الاولى . وبك ظفرنا بالخلاص . . . انت ايتها العذراء القديسة تضارعين عوسجة موسى . فالعوسجة تشير الى جسدك الطهور واوراقها التي لم تحترق تشير الى حصانتك ».

٣ – يوم الاربعاء

أرصدت الكنيسة السريانية يوم الاربعاء للاحتفاء بذكرى العذراء المجيدة. ففي صلاة ذلك اليوم نقول :

« فليكن تذكار صالح في الاقطار الاربعة في الكنائس والاديار للعذراء مريم الطاهرة الفائقة القداسة بتوليتها. استحسنها ملك الملوك وانحدر فاستقر في مستودعها . . . تشبه العذراء سحابة جسية وسماء لاح فيها شمس البرارة . . . هي مركبة حمية حملت حامل السماوات والارض . . . المجد للآب القدوس الذي ارسل ابنه القدوس فانحدر وحل بالقداسة في حشاء مريم الطور الاقدس . . . هنيئا لك ايتها المقصورة الحافلة بزينتها . فيها رحبت بالبناء العلوي ؛ حملته وانت بكر . ولدته ولبثت طاهرة نقية . . . اصبحت مريم سماء ثانية ثوى فيها ابن الله القدوس بقداسة . . . تجسدت يا كلمة الله الحي بمشيئتك من مريم المغبوطة المتفردة بطهارة نفسها وقداسة جسدها . . . رحبت مريم بالمطر السماوي وأغرت باقة الافراح وأشبعت البرايا » .

٤ – يوم الخميس

تهتف البرايا وتقول :

« السلام معك ايتها العذراء والدة الله المفعمة بمحاسن القداسة . ابتهلي الى ابنك ليمنح الكنائس والاديار اماناً وسلاماً براقته وشفاعتك . . . السلام عليك يا اجمل النساء المفعمة محاسن . عليك السلام يا سحناً منشوراً على البرايا . عليك السلام ايتها البرارة التي لم تشوه بوصمة » .

٥ – يوم الجمعة

« لم يظهر قطعاً ما بين العذارى والشابات في الاجيال بأسرها مثل مريم . وليس الذهب الابريزي ولا اي جمال كنفاوتها وجمالها . . . سقياً لك يا درةً نقيةً لا وضر فيها ولا دنس . شاهد الملك عفافك فانحدر وتجسد فيك لينتشل آدم وذريته من عبودية الخطيئة » .

٦ – يوم السبت

« مثلك موسى بالعوسجة وداود ابوك بقبة العهد . وجدعون بالجزة والطل . ويعقوب بسلم ارتقى فيه البشر الى السماء . . . في الحق انك مثوى الله الذي لاح منك وكرّم تذكارك وعظمه . . . أصبحت العذراء باكورة ومنها تسلسل الخلاص . . . سبحان الله الملهم الذي

سبق فاصطفاك منذ القدم ايتها العذراء القديسة . والشكر ليسوع ابنك الذي شاء فاتخذ جسداً منك . والتمجيد للروح القدوس الذي اتخذك هيكلاً وحلّ عليكِ . . . فليكن تذكار في الكنائس والديورة للعذراء النقية مريم والدة الله المتفرّدة بطهارتها وقداستها . . . لاحت العذراء سماء جديدة . فيها لاح شمس البرارة واضاء المسكونة ومحق ظلام الضلال . تبارك الذي اتلد منها وعزز تذكارها » .

سادساً – الحبل بلا دنس وتعاظيم العذراء

المراد بالتعاظيم تقاريظ للعذراء نسبة الى اللفظة الاولى من تسبحتها الشائقة: « تعظم نفسي الربّ وتتهلل روحي بالله مخلّصي » يتلوها السريان كل يوم في صلاة الليل . ويترنّمون بها في الآحاد والمواسم ليلاً وصباحاً . والى القارئ ما نعرّبه عنها مما ينوط بموضوعنا :

١ً : اننا نبجّلكِ ونمجدكِ ونكرّمكِ يا والدة الله . لان مستودعكِ الطاهر قد اتسع فحوى ابن الله الذي لا يحصره حدّ . انكِ أسمى من اجواق السماويين وأرفع من أجناد الكروبيين الكثيري الاعين .

٢ً : ان محاسنكِ السامية ايتها العفيفة تذهل العقول وتدهش الالباب . انك امّ عذراء بتول والدة الله . وعروس مزدانة بالمحاسن جمعاء . . . تحتار العقول لدى تأمليا مجدكِ وبهاءكِ ايتها القديسة . وتكلّ الالسن عن وصف مناقبك . فانت مقصورة حافلة بالزينة حلّ فيها يسوع الملك . وانتِ سفينة منحتنا كنز الحياة . . .

٣ً : اننا نبجّلك يا والدة الله العذراء . يا نقية طاهرة بجسدها . واضحت نفسها مخزن الاقداس . وحوى مستودعها باعجوبة باهرة الاله الذي لا حد له .

٤ً : ينشد الاكليرس في النغمة السابعة : عليك السلام ايتها العذراء الطاهرة القديسة . يا لؤلؤة لا درن ولا عيب فيها . . قد حملتِ ابن الله الجبار حامل البرايا . ايّاك تغبط القبائل جمعاء . . . هنيئاً لك ايتها العروس الشريفة يا والدة مانح النور . ابتهجي لانكِ حملتِ في مستودعكِ من لا تسعه الخلائق طرّاً . افرحي خصوصاً ايتها الكريمة لانكِ اسمى من الكواريب ! فاستأهلت ان تحملي فادي النفوس .

٥ً : وينشدون في النغمة الثامنة : اننا نمدحكِ بنغمة حلوة واناشيد روحية يا ام الربّ ملك الملوك السماويّ . لقد ولدتِ كلمة الآب باعجوبة باهرة

تفوق العقول جميعها . فانت اسمى وارفع من جميع اجواق السماويين !

اخيرًا يرتل الكاهن في جميع الصلوات القانونية مساءً وصباحاً وفي الساعة السادسة استغفارية عمومية يصدرها بهذه الصفات الكريمة فيقول :

« نؤدي الحمد لله السامي المجيد الذي شرف تذكار والدته في السماء والارض — ونمدح بعذوبة حلوة تلك المستحقة الطوبى التائق بحمدها قبائل الارض القديسة المجيدة المباركة الرفيعة الشأن الدائمة البتولية المغبوطة والدة الله مريم » .

سابعاً — الحبل بلا دنس وبطاركة السريان الكاثوليك

١ — البطريرك اغناطيوس اندراوس اخيجان (١٦٦٢ — ١٦٧٧)

هو اول بطريرك سرياني كاثوليكي جاهر بعقيدة الحبل بلا دنس ، ذلك ان الاب يوسف بسون اليسوعي لما عرض عليه هذه القضية في حلب صرّح قائلًا :

« اني اثبت ما عرضه عليّ الاب يوسف بسون اليسوعي في أمر براءة العذراء مريم الكلية الطهارة من الخطيئة الاصلية . وأقر بانه موافق للتعليم الارثوذكسي كما أعلنه كثيرون من الاباء الاقدمين ومن ملافنة الكنيسة السريانية »(١ .

٢ : البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة (١٧٨٢—١٨٠٠)

نُكب هذا البطريرك المغبوط نكبات فظيعة فتاكة في اسفاره الشاقة انقذته من غوائلها مريم العذراء القديرة . وكان يحمل صورتها الكريمة المنقوشة على خشب ويستغيث بها في ملماته كلها . ومنذ السنة ١٧٧٤ حتم على اولاد ابرشيته الحلبية ان يحتفلوا بعيد الحبل بلا دنس . ثم نهى عن تقريب الذبيحة الالهية اي كاهن لا يسبق فيرتل في الصلاة الفرضيّة « تعظمة » العذراء الجليلة[٢] . ولما وصل الى لبنان عام ١٧٨٤ شاد باسمها المبارك دير الشرفة تيمناً باسم العذراء « سيدة النجاة » .

٣ — البطريرك اغناطيوس انطون سمحيري (١٨٥٣ — ١٨٦٦)

في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٥٣ عقد أساقفة السريان مجمعاً في دير سيدة النجاة بالشرفة واصطفوا بالصوت الحيّ السيد يوليوس انطون سمحيري مطران ماردين بطريركاً انطاكياً . فسألهم ان تتمام حفلة تنصيبه في ٨ كانون الاول تيمناً

١) المشرق ٧ : ١٩٠٤ : ٤٠٢

٢) مخطوطة دير الشرفة ١٩ : ٢

بعيد الحبل الطاهر بسيدتنا مريم العذراء المغبوطة . وكان قد بلغه صدى صوت إمام الاحبار البابا بيوس التاسع الطيب الاثر مذيعاً تلك الحقيقة الدينية محرضاً اولاده الكاثوليك غرباً وشرقاً ان يقيموا في اثناء السنة ١٨٥٤ حفلات يوبيلية تكريماً للعذراء البريئة من الدنس استمطاراً لنعمها وبركاتها .

وفي حزيران السنة عينها ارتحل البطريرك الى عاصمة الكثلكة ووشحه ابو المؤمنين في ٢ تموز بالدرع المقدس . ومما صرح به البطريرك يومئذٍ لقداسته انه معوّل ان يؤسس كاتدرائية في ماردين مركز كرسيه تيمناً باسم العذراء المنزّهة عن كل وصمةٍ ودنس . ابتهج الحبر الروماني الابتهاج كله وكتب رسائل توصية الى احبار فرنسة وبلجيكة وهولندة وزعمائها ليساعدوا البطريرك الانطاكي في انجاز رغبته المقدسة . فزار البطريرك تلك المواصم وانثالت عليه الحسنات السخية والتحف الثمينة وعاد الى رومية يؤدّي جميع الشكر لخليفة شمعون الصفاة ومنها سافر الى ماردين ووضع اوّل حجر لبنيان الكاتدرائية المريمية ودشنها في ٥ آب ١٨٦٠ باحتفال منقطع النظير اذ كان جمهور المؤمنين يذرفون دموع البهجة والشكر لله عزّ وجلّ ولسلطانة الحبل بلا دنس ولبطريركهم المحبوب.

ولم يكتفِ البطريرك بذلك بل سار الى الموصل وطنه وأسنى لاولاده المواصلة ٨٠ الف غرش ذهباً لتشييد كنيسة كبرى باسم «العذراء الطاهرة» واضاف الى ذلك المبلغ مبلغاً ثانياً لاجل انجازها وقس عليها كنيسة بغداد . واتصف هذا البطريرك الطيب المآثر بفرط غرامه بالعذراء فابتنى باسمها المبارك عدّة كنائس . واعتاد في اواخر عمره ان يجتمع عشيةً كل يوم بابنائه الكهنة ويتلو معهم السبحة الوردية . وانتقل الى راحة الابرار في ١٦ حزيران ١٨٦٤ وهو يهتف ذات المرار «يا عذراء ! يا عذراء ! » .

٤ — البطريرك اغناطيوس افرام رحماني (١٨٩٨ — ١٩٢٩)

اغتنم هذا البطريرك المغبوط فرصة مرور نصف قرن على اعلان عقيدة الحبل بلا دنس فاقام في كنيسة بيروت عام ١٩٠٤ حفلات تقوية جميلة دعا اليها السادة الاساقفة الكاثوليك واكليروسهم . وفوّض الى رهطٍ منهم ان ينظموا بلغات شتى تقاريظ للعذراء الطهور الجزيلة قداستها . فلبوا طلبه وانتهت الحفلات على اتم ما يرام من الرونق والابّهة والخشوع . وختمها البطريرك الجليل بموعظة

رائعة عدد فيها مناقب العذراء، ولا سيما الحبل بها المنزّه عن كلّ عيب ودرن. ثم اصدر منشوراً في هذا الصدد اقتضب اغلب بيناته من آباء السريان ولا سيما من ابينا مار افرام الملفان الكبير وبعث به الى جميع الابرشيات اللائذة بكرسيه الانطاكي. واستصنع اثنتي عشرة نجمة ذهبيـة كلّل بها تاج صورة العذراء الكبرى في دير سيدة النجاة بالشرفة.

٥ – الكردينال البطريرك اغناطيوس جبرائيل تبوني (١٩٢٩ –)

نُكب هذا الحبر الانطاكي المغبوط بتهمة فظيعة كادت تقضي على حياته الثمينة. ذلك انه صباح اول ايار ١٩١٨ قُبض عليه في ماردين واستيق الى المحكمة وصدر الامر بنفيه. وفي ١٧ حزيران غادر ماردين ابرشيته وسافر الى حلب مخفوراً بالجند. وفي ٢٢ الشهر عينه استُدعي الى دائرة الاستنطاق فلم يثبت عليه المستنطق حجةً فاعادوه الى السجن وانزوى فيه حتى السبت ١٠ آب وهو يستغيث برب الرحمات وسيدة النجاة لينجو من تلك النائلة الفتاكة. ويومَ الخميس ٥ ايلول استيق المطران المحبوب الى جبل سمعان وحُشر في مغارة ضيقة مستكرهة. وظلَّ الاب يوسف ربّاني[1] الهام يفرغ الجهود كلها في تخفيف الشدة عن مطرانه الجليل ويودّ لو يفتديه بنفسه غير مبالٍ بما يحيق به من الخطر. وفي ٢٩ ايلول استُدعي تكراراً المطران جبرائيل البريّ الى المجلس العرفي ثم أُعيد الى سجنه.

استيقن المطران المحبوب بدنو الاجل بسبب استحكام الوهن في جسمه وتفاقم عذابه فلم يرَ الّا ان يجدد ثقته البنوية بالعذراء سيدة النجاة وامّ الخلاص صباح اول تشرين الاول معتقداً الاعتقاد كله بانها تنقذه من تلك الورطة في احد ورديّتها المباركة. وقد أنجته تلك العذراء القديرة الكريمة في ذلك النهار عينه وسارع الى كنيستها في حلب وجثا يشكر للعناية الربانية عميم رضاها وللعذراء الكريمة وفور جميلها. وعند المساء حمل صورتها المقدسة وطاف بها في الكنيسة بين اناشيد الاكليرس والمؤمنين.

على هذا الاسلوب أنقذت العذراء العطوف ابنها الوفيّ فنذر عربوناً لولائه

١) ارتقى عام ١٩٢٩ الى الكرامة الاسقفية لبرعى ابرشية حمص وحماة وتوابعها.

ووفائه بجميلها واحسانها ان ينشر عبادة ورديتها ويسميها شفيعة ومحامية خصوصية للطائفة السريانية جمعاء . ثم اذاع عام ١٩٣٥ رسالة رعوية بديعة استرسل فيها في وصف مناقبها النادرة ومزاياها الحلوة شفعها عام ١٩٥٠ برسالة ثانية في فرصة اعلان انتقالها بالنفس والجسد الى النعيم السماويّ . وصمم ان يعزّز ديرها في الشرفة بلبنان فاخذ منذ عام اول يونيو يجانبه بناء فخماً ضخماً . وما برح العملة يشتغلون به . كافأته العذراء السخية باغزر البركات وأوفر النعم وأطول الاعمار.

٦ – السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق (١٨٧٩ – ١٨٩٠)

جاد المولى السخيّ على هذا الحبر النبيل بتوقّد الفكر واتساع النظر وطول الباع في شتى العلوم واللغات . فصنّف كتباً جمة تُعدّ من أثمن الخرائد وأدقّ المواضيع . وتفرّغ مدة عشرة اعوام للنظر في كتب الفرض القانوني وتصحيحها وتنقيحها وضبطها بالشكل الكامل . وجعل منذ السنة ١٨٨٤ ينشرها بالطبع. ودبّج المجلّد الاول الخصوصي بصلوات قانونية يترنّم بها الاكليرس في عيد الحبل النقيّ من الدنس صنّف هو معظمه ونقل بعضه عن أيمة السريان واللاتين . فجاء فرضاً جميلاً بديعاً يستحقّ لاجله ثواباً وافراً من العذراء امّ العفاف والطهر والقداسة وثناء جزيلاً متواصلاً من الاكليرس السرياني . تغمّد الربّ نفسه باغزر رحماته .

هذا ونضرب الصفح عن احصاء الكنائس التي أسسها آباؤنا المغبوطون في مختلف الابرشيات تبرّكاً باسم والدة الله المنزّهة عن كل وصمة . أقدمها كنيسة سيدة الانتقال في حلب وسيدة النجاة في دير الشرفة والحبل بلا دنس في ماردين والطاهرة في الموصل وكنيسة الحبل بلا دنس في بغداد . وقس عليها كنيسة البصرة وكنيسة دير الزور وكنيسة قطنة بدمشق وكنائس النبك وحماة وزيدل بابرشية حمص وسيدة بباي بالقاهرة والاسكندرونة والبشارة ببيروت والانتقال في الحسجة والقامشلي الخ الخ . نضيف اليها كنيسة العذراء في كمبو مارسيو بروما العظمى وقد منّ بها على الطائفة السريانية البابا بندكتوس الخامس عشر الطيب الآثار والمآثر . وكنيسة الانتقال التي جاد بها الآباء الفرنسيسيون الافاضل على السريان في طرابلس .

ويُقيم السريان كل عام ١٢ موسماً للعذراء الجليلة : ١ : موسم الحبل بها بلا دنس . ٢ : ميلادها . ٣ : تقدمتها للهيكل . ٤ : احد بشارتها . ٥ : عيد بشارتها . ٦ : زيارتها لاليشباع . ٧ : تهنئتها بميلاد المخلص وحيدها . ٨ : تقدمتها ابنها في الهيكل . ٩ : انتقالها الى السماء . ١٠ : استمناح بركتها للزروع . ١١ . وكذلك للسنابل . ١٢ : الكنيسة الاولى التي تأسست باسمها . وننبه القراء النجباء ان عيد انتقال العذراء يدعى كذلك « عيد الحفنة » . فالسريان يستغيثون بالعذراء في مواسم انتقالها ومباركتها الزروع والسنابل مستمنحين بركتها للقمح والعنب كي يُعدّا للبرشان والخمر في تقريب القدّاس الالهيّ .

الخاتمة

يحقّ إذن للكنيسة السريانية ان تجاهر على رؤوس الملأ بافواه جميع أيمتها العظام وملافنتها الاعلام مصرّحة بان قداسة العذراء والدة الله عزّ شأنه تضاهي قداسة ابنها يسوع قدّوس القديسين . وقد جاد الرب السخي عليها بهذه النعمة الممتازة منذ اللحظة الاولى لحبلها في حشا امها حنة بأقدس قداسة وأكمل طهارة وأسمى نقاوة . فهي أقدس من السواريف وأرفع من الكواريب واكمل من جميع اجناد الملويين وكفى .

تلك زنبقة جنيناها من روضة الكنيسة السريانية وزففناها الى القراء الاحبة ليضاعفوا شغفهم بالعذراء الطاهرة النقية من كل وصمة وينعشوا ثقتهم بشفاعتها المقبولة .

ويلذّ لنا ان ننهي المقال بعبارات لطيفة سديدة يختم بها الاكليرس السرياني صلواته القانونية مساء وليلاً وصباحاً هذا تعريبها :

« نجنا يا رب من الشدائد والاخطار . وأنقذنا من النوائل والاهوال . . . بشفاعة وحماية ام الرحمة المتوشحة بالغلبة والانتصار . السماء الثانية . فخر المسيحيين الحقيقيين . العذراء المترهة عن كل وصمة ودنس . القديسة والدة الله مريم » آمين .

عقيدة الحبل بلا دنس وأيمة السريان الارثوذكس

للخوري اسحق ارملة السرياني

مَن تصفّح تصانيف أيمة السريان الارثوذكس وأنعم النظر في ما كتبوه ونظموه عن سيدتنا العذراء مريم أم الله القدوس تجلى له جزيل اعتبارهم لمناقبها الشريفة الممتازة واستحلى استرسالهم في وصف مزاياها النادرة الوافرة . فتوخينا ان نلتقط منها شذرات تدور حول موضوعنا اعني الحبل بها من امها القديسة حنة دون وصمة او درن .

اولًا : أيمة السريان الارثوذكس

١ : البطريرك سويرا (٥١٢-٥١٩ † ٥٣٨)

هو اول بطريرك انطاكي ناهض عقيدة المجمع الخلقيدوني المسكوني المقدس فعزله البابا اغابيط الروماني (٥٣٥-٥٣٦) وانطلق الى مصر وفيها توفي. وخلف هذا البطريرك خطباً او مواعظ باللغة اليونانية نُقلت منذ القرن السابع الى السريانية . نذكر منها خطبته في تعداد مناقب العذراء الفريدة نقلًا عن مخطوطة لندن السريانية (رقم ٨١٤) هذا تعريبها :

« خطبة مار سويرا البطريرك في تقريظ والدة الله مريم الدائمة بتوليتها .

« اني لما اعتزمتُ ان اقرّظ والدة الله العذراء، وأخذت القلم بين اناملي لادوّن نموها واوصافها شعرتُ بصوت الاهيّ خفيّ يرنّ في اذنيّ ويقول : اياك ان تدنو من هنا ! ».

ثم طفق الخطيب يستقصي مناقب العذراء الجزيلة قداستها واصفاً طهارتها وتواضعها وعفافها واصوامها وصلواتها المتواترة وقيامها وتعودها مع الفتيات صواحبها في الهيكل موردًا ما اشار اليه عنها الآباء والانبياء والملهمون ولاسيما عصمتها من كل شائبة .

٢ : يعقوب الرهاوي († ٧٠٨)

هو في طليعة ناظمي الصلوات القانونية . ومن منظوماته قصيدة يهجو بها نسطور عدوّ العذراء المغبوطة ورد فيها ما تعريبه :

« تسلط ابليس الرجيم على البشر منذ حواء . غير ان العذراء تغلبت عليه وحطمته . رحبت حواء بنبأ الموت فأنتجت الموت . اما مريم فاصغت الى بشارة الحياة فولدت الحياة والخلاص . في نيسان غمرتنا رحمة مريم بوساطة جبرائيل ملاك السلام وناشر الامان »(١)

٣ : طيماثاوس مطران جرجر (١١٠٩ — ١١٦٣)

نظم هذا المطران الجليل قصيدة افرامية في مديح انتقال العذراء المغبوطة الى السماء بنفسها وجسدها . وهي من أنفس القصائد وأجملها . منها نسخ شتى بطالعها اخوتنا السريان . وقد نشرها برمتها الاب جبرائيل قرداحي الماروني في « كنزه الثمين » (ص ١٤٥—١٥٩) نقتطف منها ما يلي :

« ان العذراء الفائق سموها سموّ السماء قد دُفنت في الارض . . . وعوضاً عن احتفائها بيسوع ابنها قد احتفى السواريف بانتقالها . وبدلاً من مناغاتها ليسوع طفلها ترنم جمهور الملائكة بمدحها . . . ما من احد من الانام المختارين المشاهير احب الى يسوع ابنها او اعز منها لديه ! تمت في الابن وامه المساواة والموافقة الكاملة . ساوى ابن الله نفسه وعادلها مع نفس امه مريم ! ليس في السماء او الارض أسمى وارفع من مريم ! فاح من جسدها الاقدس عرفٌ الاهي استنشقه الملائكة المحدقون بها اجواقاً وصفوفاً . وانتشوا بالاريج الزكيّ الصادر من جسدها الاقدس !

«فديونيسيوس الكبير الاريوفاغي وصف انتقالها هذا العجيب المدهش وعنه أخذنا نحن . باي عطور نكرّم جسدها النقي الطاهر ؟ وباي اناشيد نمدح الهيكل الذي ثوى فيه ابن الله عز شأنه ؟ من جسد العذراء المقدس انبثقت اشفية وادوية شتى وأبرأت المرضى والسقام . . تحققت الاسرار وصحت الالغاز فيها وفي جسدها المقدس . وأدرك الملائكة والبشر معاً انها ارفع وانقى من السماء عينها وطفقوا يترنمون هاتفين : مرحباً بك يا عرش الاله العلي ! يا مركبةً لحمية ! فاذا كان الله السخيّ يكافئ اصفياءه مائة بدلاً من الواحد فما قولنا في مكافأته للعذراء التي تفوقهم مجداً وقداسةً ؟ فلقد تفرّدت العذراء دونهم بقداستها المعصومة عن كل وصمة وشائبة . . . الا ايها البشر ارفعوا رؤوسكم مبتهجين لان مريم بنت داود استحقت لكم السماء ! ! ! » .

ثانياً : الاستغفاريات

يُعد يوحنا الثالث بطريرك السريان الارثوذكس (٦٣١—٦٤٩) اول مَن انشأ الابتهالات الاستغفارية . ونسج على منواله رهطٌ صالح من البطاركة والاساقفة ورؤساء الديورة والرهبان . وضُمن تآليفهم هذه الى الصلوات

١) الكنز الثمين : للاب جبرائيل قرداحي ١٨ و١٩

القانونية . وأحصى منها ٣٦ مجلداً البطريرك افرام برصوم المغبوط في لؤلؤه المنثور[1] . منها سبعة منسوخة على الرقّ منذ القرن العاشر حتى السادس عشر. هذا سوى ما تحويه الكنائس السريانية وخزائن اوربا وأميركا ودير الشرفة بلبنان وغيرها . وها نحن نقتضب منها ما يدور حول موضوعنا :

١ : استغفارية عيد ميلاد العذراء في ٨ ايلول .

« تبارك الربّ الذي أشرق من مستودع العذراء القديسة مريم . منها نشأ الخلاص للبشر طرّاً . وفيها صح ما كتبه اشعيا النبي (٢٩ : ١١ و١٢) وهو: « كأقوال كتاب مختوم يناولونه لمن يعرف الكتابة قائلين : اقرأ هذا . فيقول : لا استطيع لانه مختوم . ثم يُناوَل الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويُقال له : اقرأ هذا . فيقول: لا اعرف الكتابة » . ذلك لان هذا الكتاب مصونٌ ليسوع القدير . مشيراً بذلك الى اصطفاء مريم العذراء القديسة التي باركها الربّ قبل ميلادها ! وأنذر بها الانبياء الملهمون فقالوا : ان النعمة الالهية سبقت فاصطفتها . . .

« فيا ايتها النساء جملةً احتفلن بهذا العيد الروحانيّ واهتفن قائلات : اليوم حصل جنسنا على الفرح القديم . لان حواء امّنا انتجت لنا السقوط ومريم أنعشتنا ونهجت لنا السبيل السويّ الى الفردوس الذي طُردنا منه . . . أبهجنا يا ربّنا بميلاد العذراء مثلما أبهجت الملائكة . . . ان جسدها طاهر نقيّ منزّه عن كل وصمة . . . هي السحابة الخفيفة التي ولدت المطر السماوي ورحضت وصمة آدم ابيها . ونصبت لذريتنا غرسة البتولية الاولى . . . الحمد للربّ الكريم الذي سبق فاصطفاكِ منذ الحبل بكِ وأحبّ ان تكوني أمّاً له »[2]

٢ : عيد بشارة العذراء .

«هو الاله المحتجب قدّس بروحه القدّوس مثوى مستودع العذراء القديسة المجيد قبل الجداره العجيب اليها ! فحيّاها جبرائيل رئيس الملائكة قائلاً :« السلام لكِ يا ممتلئة نعمة»[3] . إذن كانت العذراء مفعمة نعمةً وقداسة قبلما يبشّرها رئيس الملائكة.

١) اللؤلؤ المنثور ١٠٠ — ١٠١
٢) الصلوات القانونية ٦ : ٤٢٨ و ٤٤٠ و ٤٥٣
٣) لو ١ : ٢٨

٣ : احد وحي يوسف .

قال الملاك ليوسف في الحلم :

« لا يخالجنك ريب يا يوسف بسبب مريم خطيبتك . لانّ بتوليتها مصونة معصومة ولا اثر فيها للدنس والفساد ... خوبى لها وطوبى لنفسها لانها أقدس من الكواريب ! فقال يوسف : اني اسجد لك يا سماء جديدة تفوق السماء سموًّا وجلالاً » (١

٤ : عيد تهنئة العذراء بميلاد ابنها يسوع .

« مَن تراه يستطيع ان يضفر اكاليل تهانيَ جديدة بقداستك ؟ انكِ أسمى من السواريف وارفع من الكواريب ! فالسارافيم أخذ جمرة بملقطٍ من المذبح ولمس فم اشعيا (٦ : ٦ و٧) . اما انتِ فحملتِ الربّ في مستودعك » .

٥ : تذكار العذراء لتبارك السنابل (١٥ ايار) .

« لقد أشرفتَ يا ربّ بمحبتك الفيّاضة من سماء جلالك الرهيب واصطفيت ارضاً جيدة نقية اعني مستودع ابنة داود الفريدة بطهارتها والسامية بقداستها ومنحتَ الخلاص للبشر » .

٦ : عيد انتقال العذراء الى السماء بنفسها وجسدها .

« ان الملائكة وصفوف رؤساء الملائكة وجماهير الكواريب والسواريف يترنمون مجبورين ويهتفون قائلين : مرحبا بكِ يا سماء ثانية وعرشاً الاهياً سامياً ومنارة حافلة بمصابيح نيرة !

« ترى مَن من البشر يستطيع ان ينسج حلةً من التقاريظ جديدة بقداستكِ يا ايتها العذراء الدائمة بتوليتها والفريدة بقداستها ! اننا نحتفل بوسمك البهيج يا والدة الله احتفال الملائكة والرسل . انت جفنة منزهة عن كل وصمةٍ وعيب ... » (٢ .

ثالثاً : العذراء والدة الله في الشعر العامي

نظم فريق من السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس عدة مدائح عامية في وصف محاسن العذراء الجزيلة قداستها (٣ نقتصر منها على ذكر احدهم

١) فيه ١ : ٣٣٤

٢) فيه ٦ : ٢٧٥ و ٣٩١

٣) نشر الاب لويس شيخو الطيب الاثر بعض مدائح العذراء في الشعر العامي (المشرق ٧ : ١٩٠٤) فنهجنا منهاجه .

المفريان شمعون الطفوراني (١٧١٠—١٧٤٠) السرياني الارثوذكسي . فقد خلف انشودة رقيقة مؤثرة ما برح اهالي ما بين النهرين يتغنون بها في الكنائس وفي البيوت . وهو ينعت العذراء بكونها ام المعونة وكنز الرحمة ووالدة الحياة ونهر الخلاص وسفينة نوح وشفيعة الخطأة والوسيطة بين الله العليّ والبشر الخ . قال :

انا أمدحك والدة الله أم المُعين حتى أنال شفاعتك في يوم الدين
فني عمري بفعلي الاثام في كل حين ودنا الرحيل وانا غافل فبمن استمين ❖
ممن اطلب باب من أقصد أقرع واصيح الا بابك كنز الرحمة أم المسيح
أصرخ وأنوح وابكي دائمًا ولا استريح حتى انالَ منكِ الشفاء لقلبي الجريح ❖
ما مَن يصعب عليه عني في المخلوقات ما مَن يحمل غمّ هلاكي بالسيئات
عليك همي ألقي امي أم الحياة اطلبي لي غفران ذنبي قبل الممات ❖
لاجل ذلك انا ملقى بين يديكِ أرغب منك تتوسلين لحبيبكِ
كي يرحمني ويغفر ذنبي بشفاعتكِ ولا يخيبني من رجائي بعونتكِ ❖
ارجو منك يا سفينة نوح الصديق مدي يدكِ وانشليني من الغريق
اذ ليس لي سواكِ امي احد صديق يساعدني ويفرج غمي في وقت الضيق ❖
في حياتي اغفري لي كل زلاتي وسامحيني بشفاعتك حين وفاتي
لدى الديان حامي عني يا نجاتي وامنحيني بياض الوجه يا مولاتي ❖
هذا املي وكل رجائي طول الايام اسعفيني واعضديني على الدوام
منكِ مريم والدة الله فخر الانام أرجو غفران كل الذنوب مع الآثام ❖
منكِ اندفق نهر الخلاص للطامعين ومنك صدر الرجا التام للمأيوسين
ردي عنا كيد الاعداء والظالمين وترحمي على نفوس الراقدين ❖

ليت شعري هل يسوغ لاحدٍ من اخوتنا السريان الارثوذكس الاعزاء وهم يطالعون ما أثبته آباؤهم وأجدادهم ان ينكروا على الله القدوس القدير ان يقدس نفس العذراء وجسدها منذ اول دقيقة من الحبل بها من امها القديسة حنة ؟

ألا فليكن ذكرٌ صالح ومؤبد لاحبار رومية العظام خلفاء مار بطرس رئيس الرسل الذين نادوا بهذه العقيدة الايمانية الراهنة . ونشروا ريّاها الفوّاح الزكي في مشارق العالم الكاثوليكي ومغاربه !

مريم العذراء

لنبيه صقر

حولَ أنشاجِكِ بالسَّناء صدحت قياثيرُ السماء
لمّا سموتِ الى عجابِ المجدِ في دهش العلاء
وتسارعتْ أجنادُهُ حشدًا إلى فرح اللقاء
وزهتْ أساريرُ المدى وتمايدتْ عُمُدُ الفضاء
وشدا الشذا وتفنّنتْ زُمَرُ الملائكِ في الغناء
وتعطّرتْ بأريجِ ذاكَ الطُّهر أنفاسُ الهواء
وزنتْ اليكِ مواكبُ الأجيالِ تلهجُ بالثناء
طوباكِ يا صُبحَ الهدى الأزهى ونورَ الأنبياء
انتِ المباركةُ المليئةُ نعمةً بينَ النساء
إشراقُ مجدِكِ هالةٌ قدُستْ وتاجٌ من ضياء
يا رحمةَ الرحمانِ يا بحرَ المحبّةِ والجداء
ويدَ الندى وشريكةَ الحَمَلِ المبجّلِ في الفداء
أحييتِ حوّاءَ الخطيئةِ بالتواضعِ والنقاء
واستأصلتْ تلكَ الحرابُ السبعُ أشواكَ العداء
مِنْ صَبْغِ قلبِكِ بالأسى وَوَحيدِ قلبِكِ بالدماء
ما استرجعتْ فرحَ الخلاصِ نفوسُنا لو لم تشائي

إذ قلتِ للمَلَكِ المُبَشِّرِ بالأُمومةِ مِن عَلاء
انا لستُ يا جبريلُ للمولى سوى إحدى الإماء
انا نشوةٌ مِن طاعةٍ للسرمديّ ومِن وَفاء
سيُعزِّزُ القُدّوسُ نَذرَ تَبتُّلي ، رَسمَ اتّقائي
قُربانَ إجلالٍ لَهُ حَرُّ التضرُّعِ والدُّعاء
ويصونُ نفسي في الطّهارةِ والنَّضارةِ والرُّواء
ما ذَرَّ في الآفاقِ نجمٌ طالِعٌ أو غارَ نائي
يا أُمَّ فادينا الحبيبِ ضحيّةِ الحُبِّ البراء
صُوغي لِعالمِنا السّلامَ مِن التّعاضُدِ والإخاء
حفّتْ بِعرشِكِ في نعيمِ الخُلدِ راياتُ الرّجاء
وَهمَتْ شآبيبُ الكرامةِ مِن بنانِكِ والعطاء
كم شامَ مُنخطِفٌ سَناكِ وكم رَوَى رُؤياكِ رائي
رُؤيا يَفيضُ جمالُها وَهجاً بأوجِ الارتقاء
كالشمسِ صاعدةً على سُحُبِ التألُّقِ والبَهاء

عقيدة الحبل بلا دنس

في الكنيسة السريانية المارونية

بقلم الاب يوسف حبيقة الراهب اللبناني +

توطئة

للمرحوم الاب يوسف حبيقة احد ابناء رهبانيتنا اللبنانية مباحث ودروس تاريخية قيمة في اللغة السريانية التي كان متضلعاً منها ومولعا بها ، فأدّى بذلك خدمة تذكر فتشكر . وقد انكب على جمع الشهادات الواردة في الفرض الاسبوعي الماروني ، الصادعة ببراءة الطوباوية مريم العذراء الكلية قداستها ، فترجمها من اللغة السريانية الى العربية ، اتينا على نشرها في مجلة المشرق الغراء ، لمناسبة هذه السنة المريمية ، بعد مرور مئة سنة على تحديد هذه العقيدة التي اعترفت وجاهرت بها الكنيسة السريانية المارونية منذ التقدم ، كما هو ظاهر من تلك الشهادات التي انتقاها رحمه الله ، من ثلاثة مصادر : الشحيم ، والفنقيطين ، والتشمشت ، كما سترى . وقد اعدنا النظر فيها ، ونقحنا ما وجب تنقيحه ، معلقين على بعضها الحواشي تعميماً للفائدة .

الاب بطرس ساره
اللبناني

اولًا : في الشهادات المأخوذة عن كتاب الفرض الماروني الاسبوعي[1] المعروف بالشحيم[2] .

١ جاء في صلاة العطر التي قبل باعوث القومة الاولى من ليل الاحد لوالدة الله هكذا :

. ܟܠܬܐ ܒܬܘܠܬܐ ܘܐܡܐ ܠܐ ܡܟܬܡܬܐ ܗܝ ܕܒܥܘܒܝܗ̇ ܐܬܐ
ܕܟܠ ܡܣܝܒܪ̈ܢ ܗܘܬ ܐܡܐ ܠܐܠܗܐ ܡܪܐ ܕܟܠ ܒܛܝܒܘܬܗ

اي ايتها العروس البتول « والام الغير المدنسة » التي بحضن محاسنها صارت اماً لله سيد الكل بنعمته .

١) من مؤلفي الفرض الاسبوعي القديس افرام النصيبيني السرياني (+ ٣٧٨) . وبلاي احد تلامذته (٤٠٠) ، والقديس مرونا اسقف ميافرقين ، والقديس اسحق الكبير (٣٩٠–٤٦٠) ، والقديس يعقوب السروجي (٤٥٢–٥٢١) وغيرهم من آباء الكنيسة السريانية الذين عاشوا في الاجيال الاولى .

٢) معناه « البسيط » دعي كذلك لخلوّه من التراكيب المعقدة ولتمييزه من صلوات الاعياد . والشهادات الواردة منها ما يثبت العقيدة بوضوح وجلاء لا لبس فيه ، ومنها ما يشير الى ذلك تلميحاً وتلويحاً وفي كلها نغمة المرتاد .

وبعد حساية القومة الاولى من ليل الثلاثا. جاء هذا بلحن ܕܘܡܝ ܡܟܝܠ

ܫܠܡܠܟܝ ܡܪܝܡ ܒܪܬ ܕܘܝܕ ܡܠܝܬ ܫܘܦܪܐ ܘܡܒܘܥܐ
ܕܡܠܝܐ ܐܪ̈ܙܐ . ܫܠܡܠܟܝ ܡܕܝܢܬܐ ܡܚܣܢܬܐ ܕܚܛܝܬܐ ܠܐ
ܫܠܛܬ ܒܗ̇. ܫܠܡܠܟܝ ܓܢܘܢܐ ܡܨܒܬܐ ܕܡܠܟ
ܡ̈ܠܟܐ .

السلام عليكِ يا مريم بنت داود المماوءة محاسن والمعين للموعب اسرارًا السلام عليكِ «ايتها المدينة المحصّنة التي لم تتسلط الخطيئة عليها» السلام عليكِ يا مقصورة ملك الملوك المزيّنة .

٣ وفي لحن ܢܦܠ ܒܥܝܢܐ من ليل الثلاثا. يقال :

ܒܡܪܝܡ ܗܘܐ ܣܒܪܐ ܠܓܢܣܐ ܕܢܫ̈ܐ ܕܒ̈ܗܬܬܐ
ܕܐ̈ܦܝܗܝܢ ܘܚܣܕܐ ܕܐ̈ܕܢܝܗܝܢ ܡܢ ܡܢܗܝܢ . ܐܝܟ ܗܘ̈ܝ
ܘܠܐ ܡܘܡܐ .

اي قد صار الرجاء بمريم لجنس الاناث لانها «قد حررتهنّ من الخزي اللاحق بوجوههنّ والعار العالق بآذانهنّ فأضحينَ بغير لوم».

٤ وفي حساي القومة الاولى من ليل الخميس يُتلى :

ܡܪܝܐ... ܕܐܬܡܟܟ ܠܗ.. ܘܫܪܐ ܒܥܘܒܐ ܒܬܘܠܝܐ ܗܘ
ܕܩܕܡ ܐܬܩܕܫ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ. ܥܘܒܐ ܕܝܢ ܕܐܡܗ ܕܒܣܝܡܐ
ܡܫܥܫܥܬܐ ܠܛܠܝܬܐ ܘܠܐ ܡܘܡ ܡܪܝܡ ܩܕܝܫܬܐ ܘܡܫܒܚܬܐ
ܒܟܠ. ܘܝܠܕܬ ܐܠܗܐ ܫܪܝܪܐܝܬ ܘܠܐ ܐܝܟ ܕܒܛܥܝܘܬܐ ܐܢܫܝܬܐ.
ܗܝ ܕܪ̈ܡܐ ܡܢ ܪܘܡܐ ܕܫܡܝܐ.

ايها الرب الذي واضع ذاتــه وحلَّ بالمستودع البتولي الذي سبق فتقدس بالروح القدس اي مستودع امه الدمثة الاخلاق «والصبيَّة اللاعب فيها» مريم القديسة والكلية المجد والدة الله حقًا وليس كزعم الضلالة (اي والدة الانسان لا الاله[1]) تلك التي تفوق السماء علاءً وارتفاعاً .

١) اي بدعة نسطور القائل ان في المسيح اقنومين وان العذراء والدة الانسان لا الاله.

٥َ وفي حساي القومة الاولى من ليل الجمعة وَرَدَ :

ܡܫܝܚܐ . . . ܗܘ ܕܡܛܠ ܦܘܪܩܢ ܐܪܟܢ ܪܘܡܐ ܡܫܒܚܐ
ܕܪܒܘܬܗ . . . ܘܒܟܪܣܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܠܐ ܡܬܡܠܠܢܐܝܬ
ܫܪܐ. ܗ̇ܝ ܕܒܢܦܫܐ ܘܒܦܓܪܐ ܩܕܡܬ ܐܬܕܟܝܬ ܘܒܡܘܗ̈ܒܬܐ
ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܐܬܩܕܫܬ. ܗ̇ܝ ܕܐܬܪܝܡܬ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܒܪ̈ܝܬܐ
ܒܡܠܬܐ ܚܝܐ ܕܐܬܓܫܡ ܡܢܗ̇.

ايا المسيح الذي لاجل خلاصنا طأطأ علوّ عظمته المجيد «وحلّ في حشا البتولة القديسة حاولًا لا يوصف تلك التي تقدمت (فتطهرت نفساً وجسماً وتقدست بِمُنح الروح القدس) وتجلّت فوق الخلائق طرًا بالكلمة الحي الذي تجسم منها» .

٦َ وفي آخر باعوث هذه القومة نقرأ :

ܬܘܕܝ ܠܪܘܚܐ ܕܥܒܕܗ̇ ܡܫܪܝܐ ܠܐܠܗܘܬܐ.

الشكر للروح القدس الذي جعلها مسكناً للاهوته[1]

٧َ وفي الحساي[2] الاخير من هذه الصلاة ما يلي :

ܡܕܟܪܝܢܢ ܕܝܢ ܥܡ ܗܠܝܢ ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܗ̇ܝ ܕܐܝܬܝܗ̇
ܫܘܒܗܪܐ ܕܬܒܝܠ ܟܠܗ̇. ܗ̇ܝ ܕܗܘܬ ܫܡܝܐ ܬܪܝܢܐ. ܗ̇ܝ
ܕܫܘܝܐ ܠܛܘܒܐ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܫܪ̈ܒܬܐ ܕܐܪܥܐ ܒܬܘܠܬܐ
ܕܠܐ ܡܘܡ ܩܕܝܫܬܐ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ ܡܪܝܡ.

ونذكر بالاخص مع هؤلاء. وبعدهم من هي فخر المسكونة باسرها تلك التي صارت «سماء ثانية» والمستحقة الطوبى من جميع قبائل الارض . اعني بها «البتولة اللاعيب فيها» القديسة والدة الله مريم .

٨َ وفي باعوث[3] القومة الاولى من ليل السبت هذا :

١) بذلك دليل واضح على ان لا وجودَ ولا سكنَ للخطيئة حيث مسكن اللاهوت؛ كما يصرّح بذلك القديس افرام . .

٢) صلاة الغفران .

٣) طلبة ؛ تضرع .

ܒܪ̈ܝܟܬܐ ܕܢܫ̈ܐ ܕܒܝܕܗ̇ ܐܬܥܩܪܬ ܠܘܛܬܐ ܕܐܪܥܐ. ܘܫܘܠܛܢ
ܕܠܘܛܬܐ ܡܢܗ̇ ܘܠܗܠ ܫܠܡ ܡܣܬܠܩܢܐ. ܢܟܦܬܐ ܡܠܝܬܐ
ܘܫܘܦܪܗ ܩܘܕ̈ܫܐ ܘܕܟܝܘܬܐ. ܕܐܝܬ ܠܗ ܩܘܫܐ ܕܢܫܬܥܐ
ܒܡܐܡܪܐ ܕܒܥܠܡܗ. ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ ܕܓܒܐ ܠܡܪܝܡ ܡܢ
ܟܠ ܫܪ̈ܒܢ. ܘܣܓܕܬܐ ܠܒܪܐ ܕܕܢܚ ܡܢܗ̇ ܒܩܕܝܫܘܬܐ. ܬܘܕܝ
ܠܪܘܚܐ ܕܡܠܝܗ̇ ܥܘܬܪܐ ܘܥܬܝܪܘܬܐ ܪܒܐ. ܘܥܠܝܢ ܪ̈ܚܡܐ
ܡܫܬܦܝܢ ܒܨܠܘܬܗ̇.

« يا مباركة انت في النساء. التي بواسطتها استؤصلت لعنة الارض وحكم اللعنة انتهى منها فصاعدًا» . ايتها العفيفة المملوءة من محاسن القداسة التي لا يكفي في الحقير قدرها السامي وصفاً ❊ المجد للاب الذي اختار مريم من بين القبائل . والسجود للابن الذي اشرق منها بقداسة . الشكر للروح القدس الذي ملأها غنىً وثروة وافرة . وعلينا المراحم بصلواتها دائمًا .

٩ وفي الحساي الاخير من هذه الصلاة هذه الفقر :

ܘܠܟܠ ܕܥܝܐ ܘܠܒܪܢܫܘܬܟ ܫܘܐ ܕܝܠܟ ܘܠܫܘܒܩܢܐ
ܕܚܛܗ̈ܝܗܘܢ ܒܝܕ ܨܠܘ̈ܬܐ ܕܟܠܗܘܢ ܩܕ̈ܝܫܝܟ ܕܝܠܟ.
ܘܝܬܝܪܐܝܬ ܒܨܠܘܬܗ̇ ܕܗܝ ܒܪܝܟܬܐ ܘܒܬܘܠܬܐ ܘܛܘܒܢܝܬܐ
ܡܪܝܡ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ.

أَهِل كل هؤلاء لمراحمك ومحبة بشريتك وغفران خطاياهم بواسطة صلوات جميع قديسيك وخصوصاً بواسطة صلوات تلك المباركة «والعذراء المدنسة والطوباوية والدة الله مريم» .

١٠ وبعد حساية قومة ليل الجمعة الاولى ورد هذا بلحن (ܕܒܢ̈ܝ ܟܝܢܐ) :

ܬܘ ܟܠ ܥܡ̈ܡܝܢ ܘܐܡܘ̈ܬܐ ܢܙܡܪ ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ ܕܫܕܪ
ܠܒܪܗ ܝܚܝܕ ܡܢ ܫܡܝܐ. ܘܐܬܐ ܠܥܠܡܐ ܘܐܬܓܠܝ ܡܢ ܕܡܗ̇
ܘܡܫܝܚܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܕܩܕܝܫܬܐ ܘܠܐ ܐܬܚܒܠ ܒܬܘܠܘܬܗ̇ ܘܒܪܬܗ
ܒܬܘܠܬܐ ܡܩܕܫܬܐ ܕܒܗ̇ ܐܬܓܠܝ ܠܢ

اي تعالوا يا جميع الشعوب والأمم نرتل المجد للاب الذي ارسل ابنه الى

مريم . ونشكر الابن الذي اتلد من نقاوتها . ونسجد للروح الذي « حفظها بدون مضرة (الخطيئة) » وها هو ذا تذكارها يتبجل فوقاً وأسفل صلاتها سعفنا .

ثانيًا : في الشهادات المأخوذة من المتيدات المعروفة بانغنيطين[1]

١ جاء في سدر حساية صلاة المساء لميلاد العذراء باللحن (ܐܦܪܝܡܝܐ) :

ܘܠܐ ܟܠܐܗ (ܠܝܘܐܩܝܡ) ܡܪܝܐ ܡܢ ܣܘܟܝܐ ܕܒܥܘܬܗ.
ܘܫܐܠ. ܚܢܐ ܒܟܐܢܘܬܐ ܒܬܪ ܙܒܢܐ ܕܥܩܪܘܬܐ.

اي ولم يحرم الله يواكيم من رجاء طلبته « فحبلت حنة بالبرارة » بعد زمن العقرية .

٢ ܦܪܚܬ. ܨܠܘܬܗ (ܕܝܘܐܩܝܡ) ܢܟܦܬܐ. ܠܫܡܝܐ
ܢܟܦܐܝܬ. ܘܒܛܢܬ ܚܢܐ ܕܡܚܕܐ. ܚܠܦ ܡܪܝܡ ܕܟܝܬܐ.

وطارت صلاة يواكيم بإخبات الى السماء « فحبلت حنة حالًا بمريم بنقاوة ».

٣ وفي اللحن الثاني من مساء عيد البشارة ننشد ما يلي بوزن ܠܐܠܗܘܬܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ :

ܠܐܠܗܘܬܐ ܡܫܒܚܬܐ ܕܡܢ ܐܒܐ. ܠܡܠܟܘܬܐ ܕܐܝܬܗ ܫܘܝܐ
ܡܘܬܐ ܐܟܠܬ. ܟܠܐ ܠܐ ܡܬܟܠܐ. ܘܠܐܠܗܘܬܐ ܕܟܠܗ
ܡܪܝܡ. ܠܡܠܟܘܬܐ ܕܐܒܐ ܒܪܐ. ܚܝܠܐ ܡܬܝܠܕ ܐܟܠܬ ܒܪܬܐ.
ܪܘܚ ܩܘܕܫܐ. ܡܩܕܫܐ ܠܟܠܗ. ܘܡܪܝܡ ܐܡܪܬ. ܡܩܕܫܬ. ܠܪܘ.
ܐܝܟ ܠܐ ܚܘ ܘܩܕܝܫܬ. ܦܪܘܫܬ. ܘܚܠܘܦ ܡܟܠܐ ܡܫܝܚܐ
ܠܠܒܫ ܠܗ ܚܝܠܐ ܩܕܝܫܐ ܕܢܘܪ ܠܡܠܟܘܬܐ.

1) الكتابين او المجلدين المعروفين بانغنيط الصيفي والفنقيط الشتوي طبعا في رومية الاول (١٦٥٦) والثاني (١٦٦٥) وفي كليهما صلوات فرضية تتلى في اعياد المسيح والعذراء مريم وبعض القديسين . ومؤلفو هذه الصلوات ، على رأي العلامه المطران يوسف الدبس ، هم من النساك والحبساء الافاضل ، وفيها شيء من اقوال القديس افرام الدرية وغيره من الآباء مؤلفي الفرض الاسبوعي . نُظم معظمها من القرن السابع غير متجاوزة ، على ما نرجح ، القرن الخامس عشر .

ان البتول الصبيّة التي أُخذت من آدم ادخلت الموت على جميع القبائل بوسوسة الحية لها . « اما البتول مريم فقد ادخلت الحياة الجديدة على البرية ببشارة الملاك لها » . فتلك (حواء) تعرّت من مجدها في جنة عدن « ومريم نسجت لها حلة المجد وسترت عريها » بحق صلواتها ايها المسيح الملك البسنا قوة خفيّة لنعظم والدتك .

٤ وفي الستار نقول :

ܐܘ ܡܪܝܡܬܐ ܡܢ ܟܪ̈ܘܒܐ ܘܡܫܒܚܬܐ ܡܢ ܣܪ̈ܦܐ. ܦܠܛܝܢ ܡܬܢܦܫܬܐ ܕܡܠܟ ܡܠ̈ܟܐ.

« ايتها الارفع من الكاروبيم والامجد من الساروفيم بلاط ملك الملوك المتنفِّس » .

٥ وبعد الحساي تنشد البيعة بلحن ܠܟܠܗ ܟܢܫܐ :

ܛܣ ܗܘܐ ܘܢܚܬ (ܡܠܐܟܐ) ܘܝܗܒ ܠܗ̇ ܫܠܡܐ ܠܕܟܝܬܐ ܗ̇ܝ ܕܐܬܓܒܝܬ. ܕܬܗܘܐ ܓܢܘܢܐ ܠܒܪܘܝܗ̇.

« طار الملاك وانحدر واعطى السلام لتلك (النقية) التي اختيرت لتكون خدراً لباريه تعالى » .

وفي صلاة الليل تقول الكنيسة بلحن ܒܩܕܡܐ :

ܚܕ ܡܠܐܟܐ ܡܢ ܪܘܡܐ ܘܚܕܐ ܛܠܝܬܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܕܡ. ܦܓܥܘ ܒܚܕ̈ܕܐ ܘܥܒܕܘ ܗܘܘ ܫܝܢܐ ܘܫܠܡܐ ܘܪܘܚܬܐ. ܦܪܩܘ ܠܣܝܓܐ ܕܐܝܬ ܗܘܐ ܒܡܨܥܬܐ. ܘܦܝܣܘ ܠܐܒܐ ܕܪܓܝܙ ܗܘܐ ܠܐܕܡ. ܘܫܝܢܘ ܒܝܢܬ ܥܠܝ̈ܐ ܠܬܚܬܝ̈ܐ. ܘܗܐ ܡܙܡܪܝܢ ܚܕܐ ܒܚܕܐ. ܘܩܥܝܢ ܩܕܝܫܘ̈ܬܐ ܬܠܬ. ܟܕ ܐܡܪܝܢ ܘܡܫܒܚܝܢ ܐܘܦ ܥܡܝܐ ܟܠܗ ܒܪܝܬܐ ܩ̄ܕ ܘ ܩ̄ܕ

ملاك من العلا، وصبيّة من آل آدم التقيا وصنعا سلاماً واماناً ورضىً وتغرا السياج المتوسّط وارضيا الآب الذي كان مغضباً على آدم وصالحا بين العلويين والسفليين وها هم في مصف واحد يهتفون تقديسات ثلاثة قائلين مبارك

الذي زرع السلام في البرايا بسلامة . « قلت فلو كانت العذراء تحت غضب الله لما استطاعت ان ترضيه تعالى عن آدم وبنيه » .

٧ وفي آخر الصلاة نرتل بلحن ܥܘܢܝܬܐ[1] :

ܥܘܒܟܝ ܕܡܠܐ ܩܘܕܫܐ ܡܛܠ . ܕܒܐܠܗܘܬܐ ܪܫܝܡܐ
ܩܕܡ . ܘܐܬܪܐ ܕܩܘܕܫܐ ܝܩܝܪ ܝܬܝܪ ܥܠ ܐܠܗܐ ܕܒܗ ܢܫܪܐ .

قال لها الملاك : « ان حشاكِ مملوء قداسة لأنه مرسوم في اللاهوت منذ القديم والمكان المقدس عزيز جداً على الله ان يحلّ به » .

٨ وفي سوغيت[2] صلاة الصبح ترنم البيعة قائلة :

ܗܐ ܟܠܗ ܥܘܬܪܐ ܡܟܝܠ ܡܪܝܡ ܒܚܝܐ ܕܒܗ ܦܘܪܩܢܗ ܀
ܘܡܛܠ ܕܝܠܕܐ ܟܠܗ ܕܟܝܐ ܗܘܬ . ܘܟܠܗ ܢܣܒܬ ܙܟܘ ܕܒܪܐ
ܒܗ ܀ ܐܘܟܝܬ ܥܠܡܐ ܘܢܨܝܚܐ ܘܫܟܝܢܬܐ ܠܐܠܗܘܬܐ ܩܢܝ .
ܗܘܬ ܡܪܝܡ ܀ ܚܙܐ ܡܫܟܢܝܬܐ ܘܗܝ ܡܛܠܬܐ ܦܨܝܚܘ ܒܢܝܢܐ
ܘܟܢܘ ܥܡܐ ܀ ܠܡܟܠܬܐ ܘܟܪܐ ܓܝܓܒܗ ܥܡܗ ܕܗܘ ܡܘܗܒܬܐ
ܕܡܪܝܐ ܘܐܕܡ ܀ ܕܢܦܩ ܠܗ ܥܘܬܪܐ ܗܘ ܡܢܝܘܬܐ ܕܐܠܗܘܬܐ
ܠܚܘܐ ܬܒܠܐ ܠܐܝܬܘܗܝ ܀ ܦܪܫ ܠܡܛܝܒܘܬܐ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ
ܘܫܒܩ ܠܗ ܒܗ ܐܝܟ ܕܥܒܕ ܠܗ ܀ ܣܘܟܠܐ ܕܟܢܬܐ ܢܦܩ ܠܗ
ܠܡܪܝܡ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܕܢ ܓܒܪܐ ܒܗ ܀ ܦܪܘܫܬܐ ܗܘܬ
ܡܟܬܒܐ ܚܕܟܐ ܘܡܫܡܫܬܐ ܕܒܝܬ ܐܠܗܐ ܀ ܣܒܬܪ ܠܡܦܪܫ
ܐܝܟ ܕܐܠܦܗ ܗܘܬ ܚܘܐ ܐܦܢ ܬܒܠ ܠܐܘ ܥܡܐ .

وكم هي مملؤة مريم من المحاسن لمن يتأمل بها بتفطّن وبما انه نظر الى عظم طهارة نفسها ونقائها ، شاء ان يحلّ فيها . قد امتلكت مريم هاجساً نقياً ونفساً محبة لله . فقيرة وملاك التقى وصنعا أماناً . « ان الصبيّة مريم والملاك لاشيا منا العداوة التي كانت بين الرب وآدم » . « وقد منحها تعالى جمال حواء قبل ما اخطأت . » ان الروح القدس قد اختار البتولة اولاً ثم حلّ

١) أغنية .

٢) انشودة ترتيلية .

فيها كما حسن له . ان الله قد اعطى مريم ذخيرة البنين بالروح القدس اذ حل فيها . ان البتول المملوءة حباً وامانة وجدت شيِّرة (اي جميلة عند الله . « وقد قدّس تعالى جسدها كما كانت حواء امها من قبل ان تشتهي » .

٩ في سدر[1] الحساية تقول بلحن ܐܦܪܝܡܝܐ :

ܠܘܩܕܡ ܕܝܢ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܬܐ . ܘܗܝܕܝܢ ܚܝܠܐ ܫܪܐ ܒܗ

« ان الروح القدس قدسها اولًا ثم حلّت القوة فيها » .

١٠ وقالت ايضاً :

ܒܟܠܗܝܢ ܢ̈ܫܐ ܐܬܒܩܝܬ ܘܫܦܪܬ. ܠܝ ܝܬܝܪ ܡܢ ܟܠܗܝܢ.
ܕܚܙܝܬܗ ܒܗ ܩܕܝܫܘܬܐ ܘܕܟܝܘܬܐ ܘܒܬܘܠܘܬܐ.

« خاطب الآب الملاك جبرائيل قائلاً » قد تأملت في النسا. جميعاً وحسنت لديّ اكثر منهنّ كافة لأني رأيتها مستجمعة للقداسة والنقاوة والبتولية .

١١ وفي حساي ستار الميلاد تقول :

ܠܗܘ... ܕܐܬܒܛܢ ܒܡܪܒܥܐ ܕܗܘ ܐܬܩܢܗ ܒܨܒܝܢܗ.
ܘܐܬܟܠܝ ܒܟܪܣܐ ܕܗܘ ܒܪܝܗ ܕܟܝܬܐ. ܘܕܢܚ ܡܢ ܥܘܒܐ
ܕܗܘ ܒܪܝܗ ܡܩܕܫܬܐ. ܘܐܬܝܠܕ ܡܢ ܒܬܘܠܘܬܐ ܕܗܘ ܢܛܪܗ
ܢܟܦܬܐ.

لذلك الذي حبل به في الحشا. الذي اتقنه باختياره . وحبس في البطن الذي خلقه نقياً . « واشرق من الحضن الذي براه مقدساً وولد من البتولة التي حفظها نقية » .

ثالثاً : في الشهادات المأخوذة عن كتاب الشحيم[2]

العدد الاول

يتضمن الشهادات الواردة في صلاة الوردية

١ جاء بلحن ܡܫܝܚܐ ܢܘܗܪܐ ܠܥܠܡ هذا :

---

١) صدر الكلام .

٢) معناها « الحشيمة » . وهو كتاب ضخم يحتوي عدة صلوات للسيدة العذراء وبعض

ܒܪܐ ܐܒܐ ܒܚܟܡܬܗ. ܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ ܢܟܦܬܐ. ܘܚܙܐ
ܡܘܟܟܗ̇ ܬܡܝܗܐ. ܘܨܒܐ ܒܗ̇ ܒܣܝܡܘܬܐ. ܘܡܠܐ ܢܦܫܗ̇ ܡܘܗܒܬܐ
ܐܠܗܝܬܐ ܘܛܝܒܘܬܐ ܟܦܝܠܬܐ. ܘܥܒܕ ܒܗ̇ ܪܘܪܒܬܐ ܘܨܒܬ ܒܗ̇
ܒܥܘܬܪܐ.

« قد برأ الآب بحكمته مريم البتول نقية . ونظر الى تواضعها العجيب فشاء بها بهجة. فاوعب نفسها من المُنح الالهية والنعم المضاعفة وصنع بها العظائم وزينها بغناه».

٢ وفي لحن ܩܕܡܝܗ ܕܒܪܝܫܐ ورد .

ܨܒܐ ܗܘ ܒܪܘܝܐ ܕܥܠܡܐ ܠܒܪܝܬܐ ܕܝܐܝܐ ܠܪܒܘܬܗ.
ܘܒܪܚܡܘܗܝ ܒܪܐ ܡܪܝܡ ܒܪܬ ܕܘܝܕ ܘܗܘܬ
ܚܬܡܐ ܕܟܠܗܝܢ ܬܕܡܪ̈ܬܗ ܟܣܝܬܐ.

« اذ شاء باري العوالم ان يخلق خليقة تليق بعظمته شاء بتحنّيه وخلق مريم بنت داود فكانت خاتمة عجائبه الخفية » .

٣ ܒܥܘܬܪܐ ܕܛܝܒܘܬܐ ܘܡܝܬܪ̈ܘܬܐ ܪ̈ܡܬܐ ܐܥܬܪ ܢܦܫܗ̇
ܟܠܝܠܬܐ ܘܕܟܝܬܐ. ܘܨܒܬܗ̇ ܒܡܘܗܒܬܐ ܕܪܘܚܐ ܗ̇ܝ ܐܠܗܝܬܐ
ܘܐܪܝܡܗ̇ ܠܥܠ ܡܢ ܟܠ ܒܪ̈ܝܬܐ.

« واغنى نفسها الكلية النقاوة بغنى النعمة وبالفضائل السامية وكلّلها بتيح الروح الالهي ورفع مقامها فوق كل البرايا » .

٤ ܬܫܒܘܚܬܐ ܕܬܘܕܝܬܐ ܘܡܘܒܠܐ ܘܣܘܓܕܬܐ ܢܣܩ ܠܪܘܚܐ
ܠܐܒܐ ܘܠܒܪܐ.

القديسين ، وهو مخطوط لم يظهر بالطبع حتى الآن ؛ والاظهر ان مؤلفي هذه الصلوات كثيرون يرتقي عهدهم الى اكثر من قرن فصاعدًا . لان بعضها من قلم العلامة الدويهي († ١٧٠٤) والبطريرك يوسف اسطفان († ١٧٩٣) ومن قلم ابن اخيه المطران يوسف اسطفان († ١٨٢٣) . وبعضها الاخر من قلم المطران جرمانوس فرحات († ١٧٣٢). وينسب بعضها الى المطران عبدالله قراعلي († ١٧٤٢) مؤسس الرهبانية اللبنانية. والى القس عبدالمسيح الحلبي (١٧٤٢) . ومن طالع هذه الصلوات رأى نقي الفاظها ورشيق عباراتها وسامي معانيها فحكم بأن مؤلفيها علماء اعلام وكلهم حجة دامغة . وسنأتي ، ان شاء الله ، في جزء آخر على درس تاريخي قيّم في هذه الصلوات ومؤلفيها .

« يا خدر النقاوة ومخدع اللاهوت قدّمي عنا الصلوات لاله الكل »

٥ وفي السواغيت هذه الابيات :

ܐܘ ܟܡܐ ܥܬܝܪܐ ܒܡܝܬܪܬܐ ܛܘܒܢܝܬܐ ܐܘܨܪ ܫܘܦܪ̈ܐ ܀
ܒܪܬܗ ܕܐܒܐ ܘܐܡܗ ܕܒܪܐ ܘܟܠܬܗ ܕܪܘܚܐ ܡܠܝܬ ܬܕܡܪ̈ܬܐ ܀
ܣܝܡܬܐ ܕܛܒ̈ܬܐ ܘܫܘܦܪܐ ܘܝܡܐ ܕܡܘܗ̈ܒܬܐ ܕܠܐ ܡܫ̈ܘܚܢ ܀ ܟܠܗ
ܒܟܝ ܟܠܗܝܢ ܘܒܟܝ ܐܬܟܢܫܘ ܕܪܘܡܐ ܘܥܘܡܩܐ ܡܢܟܝ
ܥܬܪ̈ܝܢ .

ما اغنى قداستك بالفضائل ايتها الطوباوية مخزن المحاسن . يا بنت الآب وام الابن وعروس الروح الموعبة عجائب . يا كنز الخيرات والجمال ويمّ المنح اللّا حدَّ له . قد استجمعتِ كل هذه المحاسن وانحصرت فيك حتى ان العلو والعمق يستفيدان الفضل منك .

٦ وفي صلاة الليل بلحن ܒܨܦܪ ܢܨܒܬ ܫܠܡܐ تقول البيعة :

ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܐܒܐ ܕܪ̈ܚܡܐ ܕܠܐ ܡܬܛܠܡܢ . ܕܓܒܝܬ ܡܪܝܡ
ܡܓܒܝܬܐ ܡܢ ܟܠ ܒܪ̈ܝܢ . ܘܡܠܝܬܗ ܠܛܝܒܘܬܐ ܘܟܠ ܡܘܗ̈ܒܢ .
ܘܥܒܕܬܗ ܫܘܪܐ ܕܪ̈ܚܡܐ ܠܟܠܗܘܢ ܫܪ̈ܒܢ .

المجد لك يا أبا المراحم الـذي اخترت مريم من كل البرايا « وملأتها نعماً ومواهب » وجعلتها سور المراحم لجميع القبائل .

٧ وفي لحن ܠܟܠ ܡܢ ܫܘܦܪ̈ܐ ܕܥܠܝ̈ܐ تصلي هاتفة :

ܠܟܠ ܡܢ ܫܘܦܪ̈ܐ ܕܥܠܝ̈ܐ ܡܫܬܒܚܬܝ . ܟܠܬܐ ܩܕܝܫܬܐ
ܕܪܘܚܩܘܕܫܐ ܝܡܐ ܕܚܘܒܐ . ܘܡܫܬܡܠܚܬܝ ܝܬܝܪ ܡܢ ܛܟܣ̈ܝ
ܥܝܪ̈ܐ . ܡܛܠ ܕܗܘܝܬܝ ܡܪܟܒܬܐ ܠܒܪܗ ܕܐܒܐ .

« يا عروس الروح القدس بحر الحب انك لاسمى من محاسن العلويين وممدوحة اكثر من صفوف الملائكة لانك صرتِ مركبة لابن الآب » :

٨ وفي لحن ܐܡܪܝ ܟܡܐ تقول :

ܠܐ ܐܝܬ ܒܪܢܫܐ ܕܡܨܐ ܗܘ ܠܡܫܬܥܝܘܬܐ . ܘܠܐ ܠܡܥܒܪܘܬܐ

ܠܝܬ ܕܕܡܝܐ ܠܒܬܘܠܬܐ ܕܗܝ ܡܢ ܥܠܡ ܒܐܪܥܐ. ܘܒܪܘܡܐ ܠܝܬ ܐܟܘܬܗ. ܕܗܝ ܕܝܠܕܬ. ܠܐܠܗܐ ܒܪܢܫܐ ܒܬܕܡܘܪܬܐ.

انه لا يوجد في الارض مِثلٌ للبتول ابدًا . ولا بالعلا يوجد قِرنٌ لوالـدة الله . لانها مرتفعة بالصفوف النارية «ومباركة بين نساء العالم» لانها ولدت باعجوبة الاله انسانًا .

٩ وفي صلاة الساعة الثالثة بلحن ܡܠ ܪ̈ܚܡܝ :

ܒܫܝܪ̈ܐ ܫܝܪ̈ܝܢ ܪܘܚܩܘܕܫܐ ܚܘܝ ܥܠ ܒܛܢܟܝ ܕܟܝܐ ܒܪܙܐ. ܘܐܡܪ ܕܐܝܟ ܫܘܫܢܬܐ ܒܝܬ ܟܘ̈ܒܐ. ܗܟܢ ܪ̈ܚܡܬܝ ܫܦܝܪܬܐ ܒܝܬ ܒܢ̈ܬܐ ܕܢܦܠ ܒܚܘ̈ܒܐ.

ان الروح القدس قد ابان في نشيد الاناشيد «عن الحبل بك بلا دنس ما» فقال «كالسوسنة بين الشوك[1] كذلك قرينتي الجميلة» بين البنات اللاتي سقطنَ في الاثم .

١٠ ܐܠܗܐ ܕܚܙܝܗ ܒܠܒܗ ܓܒܝܗ ܡܢ ܥܠܡ ܘܐܪܝܡܗ ܥܠ ܥܝܪ̈ܐ. ܘܡܠܝܗ ܡܠܐ ܠܢܦܫܗ ܛܝܒܘܬܐ ܘܫܘܦܪ̈ܐ ܡܝܩܪ̈ܐ. ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܪܘܚ ܩܘܕܫܐ ܒܦܢܩܝܬܐ ܕܒܗ ܡܬ̈ܠܐ ܕܬܡܝ̈ܗܐ.

ان الله بصيرة قلبه اختارها منذ القديم «ورفعها على الملائكة وملأ نفسها نعمة ومحاسن مبجلة» كما قال الروح القدس في سفر الامثال العجيبة .

العدد الثاني

الشهادات الواردة في صلاة شرف العذراء من كتاب التشمشت

١ جاء في الفاتحة هكذا :

ܫܒܝܚ ܗܘ ܐܠܗܐ ܒܠܚܘܕ ܒܠܚܘܕܘܗܝ. ܕܚܙܐ ܪ̈ܐܙܐ ܡܠܟܘܬܐ ܒܟܢܫ ܡܢܗ ܕܒܗܐ ܟܠܗ ܡܪܢܝܬܐ. ܘܐܘܠܝܗ ܘܓܒܗ ܡܢ ܟܠ ܢܫ̈ܐ ܘܐܪܝܡܗ ܒܫܘܦܪ̈ܐ.

---

١) نشيد ٢:٢ .

نسجد لك ايها الآب علة العلل يا من صورت بعقلك قديمًا ابنتك مريم النقية علّة افراحنا وكونتها « وحفظتها من كل دنس اصلي » وشرفتها بالمحاسن.

٢ وفي لحن ܕܘܝܕ ܡܠܟܐ نقرأ :

ܡܪܝܡ ܒܠܚܘܕܝܗ̇ ܡܟܠܗܝܢ. ܢܣܒܬ ܛܝܒܘܬܐ ܕܪܘܚܐ ܩܘܕܫܐ ܒܟܪܣܐ
ܕܐܡܗ̇. ܘܐܬܦܨܝܬ ܡܢ ܠܘܛܬܐ ܓܘܢܝܬܐ ܕܥܒܪܬ ܠܢ.
ܒܥܒܪ ܦܘܩܕܢܐ ܩܕܡܝܐ ܗ̄ ܡܪܚܐܝܬ.

« ان مريم وحدها قبلت نعمة الروح القدس منذ وجودها في حشا امها ونجت من اللعنة العامة التي حلّت بنا بتجاوز الوصية الاولى بجسارة » .

٣ ܒܪܝܐ ܕܟܠ ܓܒܐ ܠܒܬܘܠܬܐ ܡܪܝܡ ܘܓܒܝܗ̇ ܡܢ
ܟܠܗܝܢ ܢܫܐ. ܘܐܬܥܠܝܬ ܒܡܝܬܪܘܬܐ ܥܠ ܥܝܪܐ ܘܒܢܝܢܫܐ.
ܡܛܠ ܕܠܦܪܘܩܐ ܝܠܕܬ. ܗ̄ ܫܪܝܪܐܝܬ.

« ان بارئ الكل فضّل البتول مريم فاختارها من بين جميع النساء. وتسامت بالفضائل على الملائكة والبشر لانها ولدت المخلص حقًّا ».

٤ ܡܪܝܡ ܢܣܒܬ ܡܢ ܝܠܘܕܗ̇ ܓܒܝܘܬܐ ܘܪܒܘ ܕܠܐ
ܡܬܕܪܟܐ. ܡܛܠ ܕܩܪܝܒܐ ܗܘܬ ܠܗ ܡܢ ܒܪܝܬܐ ܟܠܗܝܢ.
ܕܫܡܝܢܐ ܘܕܐܪܥܢܐ ܗ̄ ܫܪܝܪܐܝܬ.

« ان مريم نالت من ولدها الشرف والعظمة التي لا تدرك لانها اقتربت اليه اكثر من البرايا السماوية والارضية جميعها » .

٥ وفي المرماية ورد :

ܐܦܝܣܝ ܠܒܪܟ (ܐܘ ܒܬܘܠܬܐ) ܡܢ ܚܬܢܟ ܫܡܝܢܐ
ܕܒܪܟܝ ܡܐܢܐ ܕܟܝܐ.

ابتهلي عنا ايتها البتول الى عريسك السماوي الذي خلقكِ « اناءً نقيًا » .

٦ وفي فاتحة الستار جاء :

ܚܢܢܐ ܡܪܚܡܢܐ ܕܡܢ ܒܪܫܝܬ ܓܒܝܬ ܒܨܒܝܢܟ ܠܡܪܝܡ

ܟܠܗ̇. ܕܟܠܗ̇ ܟܠܗ̇ܡܐ ܘܚܡܝܡܐ ܘܐܠܡܘܐ ܠܥܠܡܝܢ. ܘܡܢ ܟܠ
ܒܗ̇ ܙܪܐ ܚܛܗܝܐ ܕܐܝܬܘܗ̇ ܡܢ ܕܫܘܪܝܗ̇ ܐܬܢܛܪܬ.

ايا الوحيد السرمدي الذي اخترت بحبك منذ البد. مريم البتول والبستها العزّ والبها « وحفظتها من كل دنس اصلي » وتجسمت من نقاوتها.

٧ وفي لحن ܒܪܝܟܐ ܕܡܫܒܚ ܒܗ قائلا يقول :

ܐܡܪ ܐܪܡܝܐ ܢܒܝܐ. ܕܒܪܐ ܡܪܝܐ ܒܪܝܬܐ. ܒܪܝܬܐ ܚܕܬܐ ܥܠ
ܐܪܥܐ. ܘܢܩܒܬܐ ܬܚܕܪ ܓܒܪܐ ⁘ ܡܪܝܡ ܒܪܝܬܐ ܚܕܬܐ.
ܕܝܠܕܬ. ܠܦܪܘܩ ܒܪ̈ܝܬܐ. ܕܫܪܝ ܡܢ ܟܪܣܗ̇ ܗܘܐ ܠܡܐܬܐ. ܘܐܬܐ
ܠܥܠܡܐ ܚܕܬܐ.

قال ارميا النبي ان « الاله الحق خلق خلقة جديدة على الارض انثى تحيط برجل جديد » . فالقديسة مريم هي الخليقة الجديدة التي حملت مخلص البرايا الذي ابتدأ من حشاها ان يأتي الى العالم .

٨ وفي الحساي جاء ما يلي :

ܘܫܠܝܡܘܢ ܚܟܝܡܐ ܐܘܕܥ ܥܠ ܗܘܝܗ̇ ܕܒܠܐ ܚܛܝܬܐ.

« وسليان الحكيم برهن على تكونها بدون خطية »

٩ وفي الباعوت ما يلي :

ܪܘܚܩܘܕܫܐ ܦܨܝܚܐܝܬ. ܚܕܝ ܒܟܝ ܡܪܝܡ ܒܪܬ ܕܘܝܕ.
ܘܚܘܝ ܒܣܦܪܐ ܡܠܝܐ. ܕܫܠܝܡܘܢ ܗܘ ܚܟܝܡܐ. ܘܩܥܐ
ܘܐܡܪ ܗܟܢܐ. ܟܠܟܝ ܫܦܝܪܬܝ ܟܠܬܐ. ܘܡܘܡܐ ܠܐ ܩܢܝܐ
ܒܟܝ ܡܫܟܚܐ. ܒܠܚܘܕ ܒܛܘܗܡܐ ܕܒܢܝܢܫܐ.

ان الروح القدس قد سُرَّ بكِ يا مريم بنت داود وابان عنكِ بسفر سليمان الحكيم المقدس وهتف صارخاً هكذا كالك جميلة ايتها العروس « ولا عيب فيكِ بتّة انت وحدكِ بين جنس البشر » .

١٠ ܕܝܠܝ ܒܘܫܪܐ ܗ̄ ܡܪܝܡܬܐ. ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܡܬܩܕܫܐ.
ܘܢܛܪܬܗ ܒܪܘܚܐ ܘܒܦܓܪܐ. ܕܢܗܘܐ ܠܐܠܗܐ.. ܘܡܢܗ̇

ܒܫܘܦܪܐ ܢܗܝܪܐ. ܟܠ ܠܡܫܡܫܢܘܗܝ ܕܪܘܚܐ. ܘܢܛܪܟܝ ܡܢ
ܟܠ ܙܘܚܪ̈ܐ. ܕܢܦܫܐ ܘܦܓܪܐ ܕܝܠܟܝ.

قد ظهر نورك ايتها القديسة مريم للروح القدس المحيي الـذي رفعك فوقاً واسفل بالشرف الالهي وزينك بالجمال المبجل وأعلاكِ على المراتب الروحيـة «وحفظك من كل دنس النفس والجسد».

١١ ܢܘܕܐ ܠܐܒܐ ܩܕܝܫܐ. ܕܓܒ̈ܝܟܝ ܡܢ ܟܠ ܒܬܘ̈ܠܬܐ.
ܘܢܗܕܪ ܠܝܚܝܕܝܐ. ܕܝܠܕ ܡܢܟܝ ܒܕܟܝܘܬܐ. ܘܢܝܩܪ ܠܪܘܚܐ
ܩܕܝܫܐ. ܕܟܠܠܟܝ ܟܠܬܐ ܡܨܒܬܐ. ܘܝܩܪܟܝ ܒܓܢܣܗ
ܢܩܒܬܐ. ܕܐܬܛ̈ܢܦ ܒܟܠ ܛܘܠܫܬܐ.

نشكر الآب القدوس الذي احبكِ من بين جميع البتولات ونبجل الابن الذي ولد منكِ بنقاوة ونكرّم الروح القدس الذي خلقك عروساً مزينة «وشرفكِ على جنس الاناث اللاتي تلطخنّ بالادناس».

١٢ وفي صلاة الصبح بلحن ܩܘܡ ܒܫܘܒܚܐ ورد :

ܡܠܦ̈ܢܐ ܕܥܕܬܐ ܫܪ̈ܝܪܐ. ܕܐܬܡܠܠܘ ܒܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ.
ܗܢܘܢ ܫܪܪܘ ܠܢ ܕܡܪܝܡ ܕܚܢܐ ܚܛܗܐ ܠܐ ܐܬܛܘܫܬ.
ܕܚܘܝܬܐ ܗ̄ܝ ܗܘܬ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܐܬܓܠܝܬ ܡܢ ܡܘܠܦܢܗܘܢ ܢܨܝܚܐ.

ان ملافنة البيعة الحقيقيين الذين تكلموا بالروح القدس اثبتوا لنا ان «مريم ابنة حنة لم تتدنس بالخطية» وقد انجلى هذا الرأي من تعليمهم الشريف.

١٣ ܡܪܝ ܐܝܪܘܢܝܡܘܣ ܕܗܘ ܒܟܬܒܘܗܝ ܫܦܝܪ̈ܐ ܘܢܗܝܪ̈ܐ
ܣܘܟܠܐ ܩܕܝܫܬܐ. ܡܢ ܣܟܠܘܬܐ ܕܗܘ ܐܦܫܛܗ ܒܢܝ
ܐܢܫ ܗܘܘ ܐܡܪ ܐܝܟ ܕ ܡܢ ܡܫܪܝܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܒܟܠܡܕܡ
ܐܡܗ ܕܐܠܗܐ.

ان القديس ايرونيموس مَحَق الفكر السمج «وبيَّن براءة القديسة مريم من

١) النشيد ٤:٧ .

الخطية الاولى التي تلطخ بها بنو آدم وقال هكذا قولًا سديدًا : من يجسر ان يرمي دنساً بمريم ام الله » .

١٣ ܐܢܗܘ ܕܐܠܗܐ ܓܒܐ ܠܗ ܥܡܐ ܡܢ ܥܡ̈ܡܐ ܘܦܪܫܗ
ܠܢܦܫܗ ܠܐܝܩܪܐ. ܡܢܐ ܗܟܝܠ ܢܐܡܪ ܥܠ ܡܪܝܡ ܕܓܒܗ̇
ܡܪܝܐ ܘܦܪܫܗ̇ ܠܢܦܫܗ ܡܢ ܠܥܠܡ ܥ̄ ܘܢܛܪܗ̇ ܒܓܘܫܡܗ̇
ܘܒܪܘܚܗ̇ ܘܨܒܬܗ̇ ܒܡܥܠܝܬܐ ܪ̈ܡܬܐ.

اذا كان الله قد اختار لذاته شعباً من بين الشعوب وخصه بنفسه مكرّماً فماذا نقول اذن عن مريم التي اختارها الرب وميّز نفسها منذ الازل وحفظها بجسدها وزينها بالفضائل السامية » .

١٥ وفي المرماية تقول الكنيسة :

ܐܪܟܢܝ ܒܢ ܒܥܝܢܐ ܡܪܚܡܢܝܬܐ ܐܘ ܡܪܝܡ ܝܘܢܐ ܫܦܝܪܬܐ
ܘܒܬܘܠܬܐ ܡܙܠܓܢܝܬܐ ܕܡܢܟܝ ܕܢܚ ܢܫܪܐ ܥܬܝܩ ܝܘܡܬܐ
ܘܡܪܝܡܟܝ ܥܠ ܥܠ ܟܠ ܒܪ̈ܝܬܐ ܥܠܝܬܐ ܘܬܚܬܝܬܐ.

« ارمقي بنا بعين رؤوفة يا مريم الحمامة الوديعة والبتول المشرقة يا من ظهر منك النسر القديم الايام ورفعك على البرايا العلوية والسفلية » .

١٦ وفي لحن ܥܠܝܗ ܕܦܢܐ تقول البيعة :

ܘܝ ܠܗܘܢܐ ܕܟܦܪ ܟܕ ܐܡܪ ܕܡܪܝܡ ܩܘܝܬ ܬܚܝܬ ܫܘܠܛܢܗ ܐܦ
ܒܝܫܐ ܠܙܒܢܐ ܙܥܘܪܐ. ܒܒܛܢܐ ܕܥܩܪܬܐ. ܘܪ̈ܫܢܐ ܕܥܕܬܐ
ܐܚܪܡܘ ܠܗ̇ ܪܥܝܐ ܕܡܣܪܩ ܘܡܣܠܝ.

« الويل لمن يكفر قائلًا : ان مريم مكثت تحت استيلاء الشرير ولو زمناً يسيرًا اذ حبل بها من امها العاقر فان رؤساء البيعة حرموا هذا الرأي المرذول والمرفوض » .

١٧ ܦܫܝܛܐܝܬ ܕܥܡܐ ܘܦܘܡܐ ܕܟܠ ܡܗܝܡܢܐ ܡܘܕܐ
ܒܡܪܬܐ ܒܪ ܐܠܦܘܛܘܣ ܥܩܪܗ ܠܗ̇ ܡܢ ܚܛܗܐ ܕܚܘܒܐ ܕܫܪܫܐ
ܕܐܕܡ ܡܫܪܪܐ ܘܫܦܝܪܐ ܡܢ ܟܠ ܒܪܝܐ.

ان سكيستوس الرابع وبيوس الخامس العظيم وسائر الاحبار واغوسطينوس قد أثبتوا لنا جميعهم «ان حبل حنة البارة بمريم هو طاهر وبري، من كل دنس.

١٨ ܚܣ ܠܗ ܠܦܪܘܩܐ ܕܢܫܒܘܩ ܠܗ̇ ܕܥܬܝܕܐ ܗܘܬ
ܕܬܗܘܐ ܐܡܗ ܘܬܛܥܘܢ ܪܒܘܬܗ. ܘܥܠ ܢܦܫܗ ܕܟܝܬܐ ܬܫܬܠܛ ܒܗ̇
ܚܛܝܬܗ ܕܚܘܐ ܕܥܒܪܬ ܥܠ ܟܠ ܫܪ̈ܒܢ.

«حاشا المخلص ان يترك تلك العتيدة ان تكون امه وتحمل عظمته تتسلط على نفسها النقية خطيئة حوا. التي عمت القبائل.

١٩ ܚܣ ܠܗ ܠܟܐܢܐ ܥܩܪܐ ܕܩܕܝܫܘܬܐ ܕܢܥܡܪ ܒܓܢܘܢܐ
ܡܛܘܫܐ ܒܚܛܗ̈ܐ. ܓܒܐ ܠܗ ܡܐܢܐ ܕܟܝܐ ܘܫܦܝܪܐ ܕܫܦܝܪ
ܗܘ ܠܐܝܩܪ ܠܫܘܒܚܗ.

«حاشا الاله البرّ اصل القداسة ان يسكن خدرًا مدنسًا بالخطايا». انما يختارة اناء نقيًا وجميلًا يليق لاكرام مجده.

٢٠ ܡܪܝܡ ܕܐܬܢܛܪܬ ܡܢ ܚܘܒܐ ܩܕܡܝܐ ܘܡܢ ܛܘܠܫܐ ܕܥܒܪ
ܦܘܩܕܢܐ. ܐܬܒܚܝܪܬܝ ܠܝܚܝܕܟܝ ܕܬܗܘܐ ܠܗ ܓܢܘܢܐ ܕܟܝܐ
ܒܛܝܒܘܬܐ ܕܪܘܚܗ ܕܐܘܪܒ ܐܝܩܪܟܝ.

«يا مريم التي انحفظتِ من الخطية الاصلية ومن دنس تجاوز الوصية» ابتلي الى وحيدك لتكون له اخدارًا نقية بنعمة روحه الذي عظم شرفك.

٢١ وفي لحن ܕܡܘܫܐ ܢܒܝܐ جاء :

ܝܗܘܕܝܬ ܫܦܝܪܬܐ ܕܒܨܘܡܐ ܘܡܟܝܟܘܬܐ ܐܨܛܒܬ ܗܘܬ
ܘܪܥܝܬ ܠܐܠܗܐ. ܦܣܩܬ ܪܫܐ ܕܗܘܠܦܪܢܐ ܪܒ ܚܝܠܐ ܕܐܬܘܪܝܐ
ܘܫܒܚܘܗ̇ ܚܙܝܐ ܗ̄ ܡܪܝܡ ܕܐܪܥܝܬ ܠܡܪܢ ܦܣܩܬ ܪܫܐ
ܕܒܝܫܐ ܒܛܘܪ̈ܦܘܗܝ.

كما ان يهوديت تزينت بالصوم والاتضاع وارضت الله قطعت رأس قائد جيش الاثوريين فانشدَ بذلك الناظرون «هكذا مريم التي ارضت الرب قطعت رأس الشرير فور وجودها».

٢٢ ܐܠܗܐ ܕܟܠ ܐܘܣܦ ܛܝܒܘܬܗ ܠܡܪܝܡ ܘܢܛܪܗ̇ ܡܢ ܟܠ
ܚܘܒܐ ܕܨܒܝܢܐ. ܒܡܕܒܪܢܘܬܗ ܘܒܢܛܘܪܘܬܐ ܡܫܟܠܠܬܐ ܘܚܣܝܢܬܐ
ܠܪܓܫܝܗ̇ ܘܦܓܪܐ ܐܘ ܪܚܩܬ ܡܢܗ̇ ܒܥܠܕܒܒܐ ܒܝܕ ܡܠܐܟܐ
ܥܡܘܪܝ ܡܠܟܘܬܐ.

ان الـه الـكل ضاعف نعمه لمريم «وحفظها من كل اثم اختياري بعنايته» الخاصة التي قوت حواس نفسها وجسدها وابعدت عنها الاعداء بواسطة الملائكة القاطنين في الملكوت .

٢٣ ܥܕܬܐ ܩܘܕܫܐ ܡܗܝܡܢܬܐ ܕܒܡܠܦܢܝܟܝ ܐܠܗܝܐ
ܣܒܪܬܝ ܠܪܚܡܝܟܝ. ܚܙܝ ܕܫܘܒܚܝ ܡܪܝܡ ܕܟܝܬܐ ܡܢ
ܚܛܗܐ ܥܬܝܩܐ ܘܚܘܒܐ ܕܨܒܝܢܐ ܐܘ ܐܦܝܣܝ ܥܡܗ̇ ܠܐܠܗܐ
ܕܢܚܐ ܩܕܡܘܗܝ ܚܝܐ ܩܕܝܫܐ.

يا بيعة القدس المؤمنة يا من بواسطة ملافنتكِ الالهيين اثبتِ لمحبيك «حقيقة براءة مريم النقية من الخطية الاصلية» والاثم الاختياري ابتهلي مع مريم الى الاله لكي نحيا امامه حياة مقدسة .

٢٤ ܒܬܘܠܬܐ ܡܪܝܡ ܕܢܛܪܟܝ ܡܪܟܝ ܡܢ ܥܘܠܐ ܥܬܝܩܐ
ܒܗ ܟܪܣܐ ܕܐܡܟܝ. ܘܒܗ ܒܥܠܡܐ ܢܛܪܟܝ ܡܢ ܟܠ
ܚܘܣܪܐ ܘܚܘܒܐ ܕܨܒܝܢܐ ܒܥܝ ܐܦܝܣܝܗܝ ܕܢܫܒܘܩ ܚܛܗܝܢ
ܕܨܒܝܢܐ ܘܠܐ ܨܒܝܢܐ.

« ايتها البتول مريم التي حفظكِ سيدكِ في حشا امك من الدنس » الاصلي « وحفظكِ في العالم من كل نقص واثم اختياري » تضرعي اليه ليمحو ذنوبنا الارادية واللا إرادية .

٢٥ وفي لحن ܗܠ ܕܣܥܪܝܢ هذا :

ܠܡܪܝܐ ܫܒܚܘ ܕܐܪܝܡ ܡܪܝܡ ܗܘ ܕܠܐ ܚܘܒܐ ܐܝܟ ܐܡܗ
ܠܒܪܐ. ܘܐܝܟ ܕܫܘܒܚܗ ܡܢ ܥܡܡܐ ܘܡܠܐܟܐ ܠܗ ܡܢ
ܒܢܝܐ. ܐܠܐ ܕܠܚܘܒܐ ܠܥܒܕܘܗܝ ܡܪܝܐ ܘܪܚܡܐ ܘܢܣܒܘܢ ܩܠܝܠܐ.

« دخلت الهيكل مريم الغير المحتاجة للتطهير لانها اطهر من الشمس واشرف من الملائكة » وانما دخلت لتكمل ناموس الرب الذي « اختارها » ولكي تتم الالغاز المنبئة فيها .

٢٦ وفي السواغيت يقول هكذا :

ܠܐ ܐܬܐܣܪܬ ܒܦܘ̈ܟܠܐ ܡܡܬܘܡ ܕܚܘܒܐ ܩܕܡܝܐ
ܘܪܓܝܓܘܬܐ.

« اي : ان البتول مريم لم تربط ابدًا برباطات الاثم الاول والشهوة » .

٢٧ وفي الحسايه تنشد البيعة .

ܠܗܘ ܡܪܐ ܕܓܒܐ ܠܡܪܝܡ ܡܟܝܟܬܐ ܘܫܪܐ ܐܬܚܒܒ.
ܘܐܪܝܡܗ̇ ܒܝܩܪܐ ܡܛܠ ܡܘܟܟܗ̇ ܘܥܠ ܒ̈ܪܝܬܐ
ܡܪ̈ܓܫܢܝܬܐ ܘܪ̈ܘܚܢܝܬܐ ܗܕܪܗ̇.

لذلك السيد الذي اختار مريم الوضيعة وتأنس منها ورفعها بالشرف لاجل تواضعها . « وجملها فوق الخلائق الحسية والروحية » .

العدد الثالث

الشهادات الواردة في صلاة عيد الحبل بلا دنس من التشمشت

جا. في فاتحة صلاة المساء هذه الفقر الدرية :

ܡܪܝܐ . . . ܕܒܒܪܟܬܟ ܥܒܕܬ ܠܥܩܪܬܐ ܘܠܐ ܡܘܠܕܢܝܬܐ ܕܬܗܘܐ ܐܡܐ
ܕܒ̈ܢܝܢ ܚܕܝܬܐ. ܘܒܒܬܘܠܘܬܐ ܡܪܝܡ ܕܠܝܬ ܒܗ̇ ܚܘܒܐ ܡܢ
ܚܛܝܬܐ . . . ܕܠܐ ܐܝܟ ܐܬܟܠܝܬ ܒܐܕܡ ܡܥܒܪܢ
ܦܘܩܕܢܟ.

اي : «ايها الرب الاله الذي ببركتك جعلت مستودع حنة العاقر والعقيم خصبا بالبنين « فحملت بالبتول مريم بدون الخطيئة الاصلية التي استولت على آدم » لانه تجاوز امرك الالهي .

٢ وفي الصلاة الثانية وردت هذه :

ܫܡܥ ܠܨܠܘܬܢ ܡܪܝ... ܒܗܢܐ ܝܘܡܐ ܩܕܝܫܐ ܕܒܗ ܚܢܐ ܒܛܢܬ ܠܡܪܝܡ ܩܕܝܫܬܐ ܒܪ ܡܢ ܚܛܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ.

اللهم اسمع صلواتنا بهذا اليوم المقدس الذي به حملت حنة «بمريم القديسة بغير خطية اصلية» .

٣ وفي اللحن الاول ܩܘܩܠܝܐ ما يلي :

ܐܢ ܪ̈ܘܚܐ ܘܡܠܐܟ̈ܐ ܕܐܠܗܐ ܥܒܕ ܐܢܘܢ. ܡܫܡܫܢ̈ܐ ܕܐܠܗܘܬܗ ܘܛܟܣ ܟܝ̈ܢܐ ܕܝܠܗܘܢ. ܟܡܐ ܐܘܦ ܠܢ ܕܢܗܝܡܢ ܒܒܬܘܠܬܐ ܡܪܬܐ ܕܝܠܗܘܢ. ܕܒܪܗ ܘܥܒܕ̈ܗ ܕܬܗܘܐ ܛܒ ܡܢ ܚܝ̈ܠܐ ܟܠܗܘܢ.

اذا كان الله تعالى جعل الملائكة خداماً للاهوته ورتب طبعهم فكم يجب ان نؤمن بالبتولة سيدتهم التي ابدعها وجعلها اكثر منهم جميعهم .

٤ ܒܥܬܝܩܬܐ ܩܕܝܫܐ ܠܐܪܡܝܐ ܢܒܝܐ ܩܕܫܗ. ܘܒܚܕܬܐ ܐܘܦ ܒܟܪܣܗ ܡܘܣܝ ܙܕܩ ܡܠܐܟܗ. ܟܡܐ ܗܟܝܠ ܒܡܪܝܡ ܐܡܗ ܫܦܥ ܥܘܬܪܐ ܕܪܒܘܬܗ. ܘܚܪ ܒܗ ܒܫܦܝܪܘܬ ܠܒܗ ܘܡܠܐ ܢܦܫܗ ܒܛܝܒܘܬܗ.

ان الله تعالى في العهد القديم قدس ارميا النبي وفي العهد الجديد برّر يوحنا قاصده فكم اذن قد افرغ غنى عظمته بمريم امه ونظر اليها بحسن قلبه[1] «وملأ نفسها بنعمته» .

٥ ܠܝ ܐܡܪܝܢ ܕܒܪܘܝܐ ܠܐ ܡܨܐ ܡܫܡܫܘ ܠܐܡ ܒܪܝ. ܡܢ ܟܠ ܟܠܐ ܘܡܫܒܚܬܐ: ܒܬܫܒܘܚܬܗ ܫܦܝܪܝܢ. ܘܠܝ ܐܡܪܝܢ ܕܗܘ ܡܫܒܚ ܐܠܐ ܠܐܪܥܐ ܡܢ ܒܬܪܟܢ. ܕܒܫܠܝܗ ܡܟܢ ܟܠ ܫܘܒ̈ܚܐ ܒܬܫܒܘܚܬܗ ܘܒܫܘܪܝܢ.

١) بحسرة قلبه وجودته .

« ان قلنا ان الباري تعالى لا يقدر ان يعصم امَّ ربنا من الاثم والسقطة (الأولى) نكفر بقدرته . وان قلنا انه قادر على ذلك لكنه تعالى لم يشأ نكذب لأنه قد ملأها بنعمته محاسن لمجده وخلاصنا » . .

٦ ܚܙܘ ܦܠܘܬܗ̇ ܕܝܘܚܢܢ ܡܘܕܥ ܒܓܠܝܢܗ .
ܠܒܝܫܐ ܗܝ ܒܫܡܫܐ ܕܩܘܫܬܐ ܘܣܗܪܐ ܣܡܝܟ ܗܘ ܬܚܝܬ
ܪ̈ܓܠܝܗ̇ . ܘܬܢܝܢܐ ܕܫܒܥ ܪ̈ܫܝܢ ܠܐ ܐܫܟܚ ܡܣܟܠܘܬܗ ܕܠܘܬܗ̇ .
ܘܡܪܝܐ ܚܝܠܗ̇ ܚܣܢܗ̇ ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܫܘܠܛܢܐ ܠܐܡܗ .

قد ابان ماري يوحنا في جليانه[1] بهاء مريم فقال انها متشحة بشمس الحق والقمر تحت اخمصها وان التنين ذا الرؤوس السبعة لم يستطع ان يضرها لان « الرب قواها حتى لا يكون للتنين استيلاء على امه » (فكان هذا التنين خزاه الله :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

٧ ܒܦܘܩܕܢ ܡܪܝܐ ܥܒܕ ܡܘܫܐ ܐܪܘܢܐ ܕܠܐ ܡܬܚܒܠܐ .
ܕܢܫܪܐ ܒܗ ܐܕܘܢܝ[2] ܠܦܘܪܩܢ ܥܡܐ ܕܡܬܚܒܠ . ܡܪܝܡ ܐܪܘܢܗ̇ ܗܝ
ܕܡܪܝܐ ܘܡܛܠ ܠܐ ܐܬܚܒܠܬ . ܕܓܒܝܗ̇ ܡܠܟܗ ܡܢ ܠܥܠܡ
ܘܫܪܐ ܒܗ̇ ܕܟܝܐ ܘܐܬܩܕܫܬ .

بامر الرب صنع موسى تابوتاً من خشب لا ينخر ليسكن فيه الله لخلاص الشعب المفسود « ومريم هي تابوت الرب الذي لم ينفسد بالاثم لأنه تعالى ابنها اختارها منذ الازل ثم حلَّ في مستودعها الطاهر » .

٨ ܡܢܘ ܕܢܣܬܒܪܘܗܝ ܕܚܣܝܪ ܡܕܥܐ ܕܐܟܝܐ . ܕܡܪܗ ܐܢܘܢ
ܕܫܡܫܘܗܝ ܡܓܢܐ ܕܥܒܕܐ ܕܟܝܐ . ܘܐܫܬܒܩ ܠܐܡܗ ܕܢܗܘܐ
ܠܗ ܡܢ ܚܛܝܬܐ ܚܬܝܬܐ . ܡܛܠܬܗ̇ ܢܣܒ ܕܠܐ ܦܘܠ ܕܟܠܢܫ
ܒܥܘܠܬܐ ܐܢܫܝܬܐ .

« ترى اي فاقد اللب يفكر بان سيد الاطهار الذي طهر خدامه مجاناً حتى

١) رؤيا ١٢ : ١–٣ .
٢) من اسماء الله تعالى عند العبرانيين .

اللصوص المردة قد ترك امه (تحت تبعة الخطيئة) وهي المحبوبة اكثر من الملائكة العلويين . اذن فلنزمن بدون شك انه زينها بالمحاسن السرمدية » .

٩ ܠܐ ܐܬܚܒܠܬ ܩܒܘܬܐ ܡܢ ܡܝܐ ܕܗܘ ܛܘܦܢܐ ܕܐܚܟܡܗ ܗܘܐ
ܢܘܚ ܙܕܝܩܐ ܘܥܒܕܗ ܡܛܠ ܦܘܪܩܢܐ. ܩܒܘܬܐ ܕܩܘܫܬܐ
ܡܪܝܡ ܕܐܚܟܡܗ ܡܪܝܐ ܐܘܡܢܐ. ܘܥܒܕܗ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܟܐܢܐ
ܘܥܒܕܗ ܠܡܓܢܐ ܘܡܥܕܪܢܐ.

لم تنفسد السفينة من مياه الطوفان لان نوحاً البار احكم صنعها لاجل النجاة . « وهكذا لم تنفسد سفينة الحق مريم التي بناها الرب متقن البرايا ورفعها على جميع الابرار وجعلها ملجأً وملاذاً » .

١٠ وفي المرماية تقول البيعة :

ܐܘ ܕܟܝܬܐ ܕܐܬܒܪܝܬ ܒܟܪܣܐ ܕܚܢܐ ܐܡܟܝ ܕܠܐ ܚܛܝܬܐ ܘܕܫܬܝ
ܪܝܫܗ ܕܚܘܝܐ ܒܝܫܐ ܕܐܛܥܝ ܠܓܢܣܢ.

« ايتها النقية التي تكونت في حشا امها حنة بدون خطية وكسرت فوطئت راس الحية الخبيثة التي اضلّت جنسنا » .

١١ وفي اللحن الثاني ܣܘܒܗ ܐܕܡܥܐ تقول هذا :

ܢܦܫܬܐ ܕܒܢܝ ܐܕܡ ܟܕ ܡܬܒܪܝܢ ܡܬܐܣܪܝ ܡܫܥܒܕܢ.
ܐܢܐ ܕܝܢ ܐܡܪܐ ܡܪܝܡ ܒܚܘܒܗ ܒܪܝܢܝ ܒܪܘܝܐ ܘܨܒܬܢܝ ܒܫܘܦܪܐ
ܘܐܡܪ ܠܝ ܗܐ ܐܢܬܝ ܫܦܝܪܬܐ.

ان أنفس بني آدم تخلق مربوطة مذلولة « اما انا » تقول مريم « فقد برأني الباري بحبه » وزينني بالمحاسن وقال لي : ها انكِ جميلة .

١٢ ܡܛܠ ܕܐܠܗܘܬܐ ܐܡܪ ܠܝ ܫܒܝܚܬܐ ܐܘ ܟܠܬܐ ܐܢܬܝ
ܡܫܒܚܬܐ ܒܟܠ ܕܪܝܢ. ܡܛܠ ܕܐܝܬܝܟܝ ܡܫܒܚܬܐ ܘܒܪܝܟܬܐ ܡܢ ܟܠܗܘܢ
ܢܫܝܢ ܫܘܦܪܐ ܡܢ ܟܠ ܡܘܡ ܐܘ ܡܘܡܐ ܠܝܬ

اذ وجدته قال لي : قد وضعتكِ يا عروسي كالسوسنة بين الشوك[1] وسائر البشر تدنسوا « وهي بمفردها تحررت من كل عيب » وصارت اماً .

١٣ ܟܕ ܐܨܒܬ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܠܬܘܪ̈ܨܝܗ̇ ܕܪܫܝܬܟܝ ܡܪܝܡ ܕܟܝܬܐ. ܬܗܪ ܒܗ̇ ܡܪܝܐ ܟܕ ܐܡܪ. ܐܘ̈ ܚܒܝܒܬܝ ܗܐ ܫܦܝܪܐ ܐܢܬܝ ܒܟܠ ܡܕܡ ܘ̈ ܘܡܘܡܐ ܠܐ ܐܝܬ ܠܟܝ.

اذ شاء الروح القدس أوضاعَ مبداكِ ، يا مريم النقية ، تعجب بها فقال يا حبيبتي انتِ جميلة بكل شيء « ولا عيب فيكِ[2] » .

١٤ وفي السواغيت تترنم بقولها :

ܢܦܩܬ ܠܥܠܡܐ ܡܢ ܦܘܡ ܡܪܝܐ ܩܕܡܝܬܐ ܒܒܪ̈ܝܬܗ.

تقول مريم اني جئت الى العالم من فم الرب وحيدةَ اعماله .

١٥ وفي الحسابة تنشد :

ܗܝ ܕܡܢ ܚܢܐ ܐܬܒܛܢܬ ܒܠܥܕ ܡܢ ܚܛܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ.

« هذه التي حبلت بها حنة بدون الخطيئة الاصلية » .

١٦ وفي السدر تقول :

... ܚܟܡܬܐ ܕܐܠܗܐ ܐܒܐ ܟܕ ܚܙܐ ܠܐܒܕܢܢ ܐܬܪܚܡ ܥܠܝܢ ܘܝܗܒ ܥܠܬܐ ܕܦܘܪܩܢܐ ܠܢ. ܟܕ ܠܒܪܝܬ ܕܥܠܬܐ ܕܦܘܪܩܢ ܕܝܠܗ ܒܪܗ. ܘܒܠܒܝ ܚܛܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܐܬܒܛܢܬ ܒܗ. ܘܥܡ ܕܝ ܚܝܠܐ ܚܙܩܢܐ ܐܬܚܙܬ ܗܝ ܕܥܠܗ̇ ܡܪܝܐ ܐܡܪ ܒܒܝܬ ܓܙܐ ܐܬܩܪܝܬ ܒܫܘܠܡܐ ܘܠܐܝܬ ܐܢܬܬܐ ܘܡܫܒܚܬܐ. ܘܗܝ ܒܢܦܫܗ̇ ܠܫܘܦܪܐ ܘܐܝܟ ܒܒܪܬܐ ܐܝܬܝܗ̇. ܘܠܐ ܐܢܬܬܐ ܐܚܪܬܐ ܕܬܫܬܘܐ ܥܡܗ̇ ܕܗܟܢܐ ܡܢ ܩܕܝܫܘܬ.

ان حكمة الله الآب اذ رأى هلاكنا ترأف على جنسنا ومنحنا علة الخلاص

١) نشيد الاناشيد ٢ : ٢
٢) نشيد ٤ : ٧ .

« اذ برأ مريم النقية محبولًا بها بحشا حنة من غير الخطيئة الاصلية ولم يدع يد الحية الخبيثة ان تمسها بل قال لها اني اجعل العداوة بينكِ وبين الامرأة وبين نسلكِ ونسلها وهي تسحق رأسكِ وانت ترصدين عقبها[1] . ولم يستطع التنين الكثير الرؤوس ان يدنو من مريم البتة » .

١٧ ثم تقول هكذا :

ܗܝ ܕܠܡܠܟܬܐ ܐܣܬܝܪ ܐܬܕܡܝܬ ܕܠܗ̇ ܐܡܪ ܐܪܬܚܫܫܬܐ ܡܠܟܐ: ܕܢܡܘܣܐ ܕܝܠܝ ܠܐ ܣܝܡ ܥܠܝܟܝ܂ ܘܥܠܬ ܡܢ ܐܣܬܝܪ ܡܛܠ ܕܐܠܗܐ ܡܠܝܗ̇ ܛܝܒܘܬܐ ܘܨܒܬܗ̇ ܒܡܘܗܒܬܐ.

« هذه التي ماثلت استير الملكة التي قال لها الملك ارتحششتا ان شريعتي ليست عليكِ[2] .بل قد فاقت استير فضلًا لان الله ملأها نعماً وزينها بالفضائل ».

١٨ وفي لحن ܦܫܝܛܬܐ تتلو :

ܘܦܨܝܗ̇ (ܠܢܦܫܗ̇ ܕܡܪܝܡ) ܡܢ ܟܠ ܥܘܠܐ ܘܡܢ ܟܐܒܐ ܡܪܝܪܐ.

« اي : وعتق نفس مريم من كل هاجر ضدي ومن الآلام المقوتة ».

١٩ وفي المرماية تقول :

ܘܠܐܠܗܐ ܕܒܪܟܝ ܢܫܒܚ ܓܢܘܢܐ ܩܕܝܫܐ ܕܡܢ ܟܕ ܒܛܢܬ ܒܟܝ ܐܡܟܝ ܕܠܐ ܚܛܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܢܨܒܬܟܝ ܘܢܛܪܟܝ

« ونمجد ونمدح الله الذي خلقكِ خدرًا مقدساً فورَ ما حبلت بكِ امكِ من غير الخطية الاصلية » .

٢٠ وفي الـ ܡܥܡܕܢܘܬܐ ترتل :

ܠܒܛܢܗ̇ ܕܝܠܕܬ ܐܠܗܐ ܥܒܕܝܢܢ ܕܘܟܪܢܐ. ܕܗܘܝܐ ܕܝܠܗ̇ ܡܢ ܫܘܪܝܐ ܪܨܨ ܪܫܗ ܕܚܘܝܐ ܒܝܫܐ.

انه ليجب علينا ان نصنع تذكارًا للحبل بريم « لأن وجودها منذ البدء رضضَ راس الحية الخبيثة » .

١) تكوين ٣: ١٥ .
٢) سفر استير ١٥ : ١٣ .

٢١ وفي الباعوت تقول ما يلي :

ܛܟܣ ܡܪܝܐ ܒܫܘܠܛܢܗ ܥܝܪ̈ܐ ܪܘܡܐ. ܘܕܟܝ̈ܢܘܢ
ܟܢ̈ܫ ܐܢܘܢ ܡܢ ܟܠ ܡܘܡܐ. ܟܡܐ ܐܦ ܠܢ ܠܡܗܝܡܢܘ
ܕܡܪܝܡ ܐܡܐ ܕܝܚܝܕܝܗ. ܕܟܝ ܢܦܫܗ ܡܢ ܟܠ ܡܘܡܐ.

« ان الله رتّب بقدرته ملائكة العلا. ونزههم عن كل عيب. فكم اذن يجب علينا ان نؤمن أن الابن وحيد مريم قد نزّه نفس امه عن كل عيب » .

٢٢ وفي فاتحة صلاة الستار نقرأ :

ܫܡܘܥܐ ܕܨܠܘ̈ܬܐ . . . ܕܩܒܠܬ ܒܥܘܬܐ ܕܚܢܐ ܘܕܝܘܐܩܝܡ
ܘܝܗܒܬ ... ܒܪܬܐ ܚܒܝܒܬܐ ... ܕܒܠܥܕ ܚܛܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ
ܐܬܒܛܢܬ ܠܗܘܢ ܡܢܗ.

يا مستمع الصلوات يا من قبلت ابتهال حنة ويواكيم ومنحتها ابنة محبوبة « حبل بها من غير الخطية الاصلية » .

٢٣ وفي لحن وضحا حوبا جا. :

ܡܐ ܬܡ̈ܝܗܝܢ ܬܘܪ̈ܒܝܬܐ ܕܡܫܪܝܬܗ ܡܪܝܡ ܕܟܝܬܐ ܒܪܬ ܚܢܐ
ܡܒܪܟܬܐ. ܕܪܘܚܐ ܚܝܐ ܕܐܠܗܐ ܐܣܗܕ ܐܝܟ ܘܐܬܕܡܪ ܒܗ ܘܐܡܪ
ܘܗܟܢܐ ܐܡܪ ܗܘܐ ܗ̄ ܟܠܟܝ ܫܦܝܪܐ ܐܢܬܝ ܘܡܘܡܐ ܣܢܝܐ
ܕܡܬܒܣܪ ܠܐ ܐܝܬ ܒܟܝ.

ما اعجب اوضاع مبدائكِ يا مريم النقية ابنة حنة المتضعة لأن روح الله الحي شادها وتعجب بها قائلاً : « كالكِ جميلة وليس فيكِ من عيب[1] ممقوت بتة » .

٢٤ ܕܢܚ ܟܘܟܒܐ ܛܘܒܢܝܬܐ ܒܪܘܡܘܗ ܕܟܝܢܗ
ܫܡܫܐ ܕܟܠܗ ܢܗܝܪܬܐ. ܘܒܗ ܒܫܘܦܪܐ ܟܠܗ ܐܬܨܒܬ
ܘܫܪܝܐ ܘܟܠ ܡܕܡ ܕܐܝܬ ܠܗ ܐܦܢ ܗ̄ ܕܗܘ ܫܘܦܪܐ ܗ̄
ܫܒܝܚܬܐ ܗܘ ܫܘܦܪܐ ܘܡܘܡܐ ܠܐ ܚܙܐ ܒܗ.

١) نشيد ٤ : ٧

ان اصالكِ الطاهر ابنها السعيدة الروح القدس الذي ابان عنه في سفره الموعب حكماً وزينكِ بالمحاسن اكثر من الاجواق السماوية ورفعكِ على الناطقين الارضين وقال جميلة انتِ يا حبيبتي جميلة انتِ « ولا دنس فيكِ[1] » .

٢٥ ܟܠ ܢܦܫ̈ܬܐ ܕܒܢܝ̈ܢܫܐ ܡܢ ܡܘܠܕ̈ܝܗܝܢ ܗܘ̈ܝ
ܐܣܝܪ̈ܢ. ܡܛܠ ܥܠܬܐ ܕܐܕܡ ܪܫܐ ܕܫܪ̈ܒܬܐ ܕܥܒܪ ܦܘܩܕܢܗ
ܠܗܘܐ ܕܒܪܘܝܗ̇ ܘܡܪܝܡ ܕܝܢ ܗܝ ܒܠܚܘܕܝܗ̇ ܒܪܗ̇ ܡܪܝܐ
ܘܨܒܬܗ̇ ܒܫܘܦܪ̈ܐ.

ان انفس البشريين تخلق مأسورة بعلة اثم آدم رأس القبائل الـذي تجاوز امر باريه تعالى اما مريم « فقد برأها الرب وحدها » وزينها بتنحه .

٢٦ ܡܘܫܐ ܢܒܝܐ ܥܒܕ ܐܪܘܢܐ ܒܗܘ ܙܒܢ ܘܣܡ ܒܗ ܠܘ̈ܚܐ
ܘܡܢܢܐ ܥܡ ܚܘܛܪܐ ܘܥܒܕܗ ܡܕܒܚܐ ܕܢܫܪܐ ܒܗ ܡܪܝܐ
ܨܒܐܘܬ ܡܛܠ ܦܘܪܩܢܐ ܕܥܡܐ ܥܒܪܝܐ ܘܡܪܝܡ ܐܝܬܝܗ̇
ܩܒܘܬܐ ܐܪܘܢ ܡܪܝܐ ܕܠܐ ܩܪܒܗ̇ ܚܒܠܐ

ان موسى النبي صنع التابوت في ذلك الزمان ووضع فيه لوحي الوصايا والمن وعصا هارون وصنعه مذهباً ليسكن فيه الرب الصباووت لاجل خلاص الشعب العبراني « ومريم هي تابوت الرب الذي لم يعتره فساد » .

٢٧ ܒܪܘܝܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܪܚܡܗ̇ ܡܢ ܟܠ ܝܠܝ̈ܕܐ ܒܪܗ̇ ܚܕܬܐ
ܘܥܒܕܗ̇ ܕܟܠܬܐ. ܘܨܒܬܗ̇ ܫܦܝܪܬܐ ܘܥܒܕܗ̇ ܟܠܬܐ ܡܨܒܬܬܐ
ܘܐܝܟ ܫܘܫܢܬܐ ܒܝܬ ܟܘ̈ܒܐ ܘܟܠܗܘܢ ܒܢܝ̈ܢܫܐ ܐܬܛܢܦܘ
ܘܡܪܝܡ ܒܠܚܘܕܝܗ̇ ܐܬܢܛܪܬ ܡܢ ܟܠ ܡܘܡ.

ان خالق الخلق احبَ البتول اكثر من جميع المولودين وبرأها جديدة وجعلها عروسا مزينة ووضعها كالسوسنة بين الشوك[2] وسائر البشر تدنسوا « ومريم وحدها حفظت من كل عيب » .

١) نشيد ٤ : ٧ .
٢) نشيد ٢ : ٢ .

٢٨ وفي الحساية يقول

ܠܗܘ ܐܠܗܐ ܡܬܘܡܝܐ ܘܒܪܘܝܐ ܩܕܡܝܐ ܕܒܪܝܗ̇ ܠܒܪܬ ܕܘܝܕ
ܒܪܬܐ ܘܡܢ ܟܠ ܛܝܒܘܬܐ ܡܠܝܗ̇. ܗܕܐ ܕܐܒܐ ܒܪܟܗ̇ ܘܒܪܐ
ܥܠܝ ܒܪܝܬܐ ܟܠܗܝܢ ܝܬܪܗ̇. ܘܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܢܛܪܗ̇ ܡܢ ܟܠ
ܚܒܠܐ ܡܢ ܟܕ ܒܟܪܣܐ ܕܐܡܗ̇ ܐܬܒܛܢܬ. ܒܠܥܕ ܚܛܝܬܐ ܥܬܝܩܬܐ
ܘܗܝܟܠܐ ܡܨܒܬܐ ܒܡܘܗܒܬܐ ܐܠܗܝܬܐ.

لذلك الاله السرمدي والبارئ الاول الذي برأ ابنة داود وملأها من كل نعمة ، هذه التي باركها الآب المبارك . وفضلها الابن على جميع البرايا والروح القدس « حفظها من كل فساد اذ حُبل بها في حشا امها من غير الخطية الاصلية » وجعلها هيكلًا مزينًا بالمنح الالهية .

٢٩ وفي البدر ورد :

ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܗܘ ܕܨܒܐ ܕܢܒܪܐ ܒܪܝܬܐ ܨܪ ܒܗܘܢܗ
ܩܕܡܝܬ ܨܘܪܬܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܡܪܝܡ. ܘܟܕ ܟܠ ܒܢܝܢܫܐ
ܚܝܒܘ ܕܢܗܘܘܢ ܬܚܝܬ ܪܘܓܙܐ ܡܛܠ ܚܛܝܬܗ ܕܐܕܡ ܦܩܕ
ܕܡܪܝܡ ܐܡܗ ܕܐܠܗܐ ܬܗܘܐ ܒܠܚܘܕܝܗ̇ ܡܫܬܘܙܒܢܝܬܐ ܡܢ
ܐܘܦܣܝܣ ܘܡܛܪܐܝܬܐ ܡܢ ܟܠ ܛܘܠܫܐ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܒܗ̇
ܒܓܐ ܕܪܘܡܝܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܫܠܡܘܬܐ ܡܢ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܒܗ̇
ܐܬܪܐ ܕܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܡܢ ܚܛܝܬܐ ܒܪܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ
ܘܥܒܕܗ̇ ܩܕܝܫܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܒܝܬ ܦܪܘܩܢ ܕܟܠ. ܘܡܢ ܛܒܝܥܘܬܐ
ܐܬܒܛܢܬ ܘܒܥܡܘܕܝܬܐ ܫܪܝܪܬܐ ܙܗܝܬܐ. ܘܒܬܪܐ ܩܕܝܫܬܐ
ܦܓܪܐ ܒܟܠܗ ܕܢܚܝܬ ܒܗ̇ ܗܘܐ ܩܕܝܫܐ ܕܒܗ ܚܝܠܐ
ܕܢܓܝܪ ܒܡܪܝܡ ܒܠܥܕ ܚܛܝܬܐ . . . ܘܒܬܪܐ ܗܘܐ ܗܘ
ܙܪܥ ܛܘܒܬܢܘܬܗ ܘܫܘܒܚܐ ܠܬܠܬܗ ܘܡܢ ܟܠܗܘܢ ܐܬܟܬܒ.

ايا الرب الاله الذي شا. ان يخلق الخلائق صوَّر بعقله اولًا صورة مريم البتول . واذ قضى على الانام بان يكونوا تحت الغضب لاجل خطيئة آدم « امر ان تكون مريم ام الله وحدها ناجية من هذا الحكم ، ومنزهة عن كل دنس »

كما اثبتت لنا ذلك البيعة الرومانية المقدسة المتعلمة من الروح القدس قائلة : « ان مريم البتول عُصمت من الخطية الاصلية فورَ ما اتحدت نفسها المقدسة بجسدها الطاهر » . وامتلأت نعمة وتزينت بالمنح الحسنى . لذلك امرت البيعة المقدسة بنيها ان يعيدوا عيد الحبل بها من غير خطية اصلية . وهذا العيد هو مبتدأ سعادتها والمنح التي نالتها من لدنه تعالى .

٣٠ ثم يقول :

ܚܢܢ ܕܝܢ ܡܗܝܡ̈ܢܐ ܒ̈ܢܝܗ̇ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܡܒܪܟܝܢ ܠܗܢܐ
ܒܛܢܐ ܕܚܢܐ ܒܪܬ ܝܘܩܝܡ ܘܠܬܕܡܪ̈ܬܐ ܕܥܠܗ̇ ܡܫܬܥܝܢ ܒܡܐܡܪܐ ܡܢ
ܐܡܪܝܢ ܡܒܪܟ ܗܘ ܒܛܢܐ ܩܕܝܫܐ ܕܚܢܐ ܒܪܬ ܝܘܩܝܡ ܗܘܐ ܕܒܟܝܢܐ
ܐܢܫܝܐ ܕܡܬܟܠܐ ܠܘܬ ܚܒܠܐ. ܢܛܪܬ ܕܟܝܘܬ ܡܠܐܟ̈ܐ ܥܠܝ̈ܐ
ܕܟܝܢܐ ܡܬܬܣܝܡ ܠܗܘܢ ܘܡܬܢܛܪܝܢ ܘܐܢܫܐ ܡܬܒܪܝܢ ܒܗ ܡܢ ܚܒܠܐ.

اي : اما نحن المؤمنين اولاد البيعة المقدسة فنبارك هذا حبل حنة بمريم ونخبر بالخوارق المجترحة فيه قائلين :« مباركة حنة بمريم التي حال اتحادها بالطبع البشري المائل الى الفساد حفظت النقاوة التي سمت بها على الملائكة المنزه طبعهم الروحي عن الفساد .

٣١ ثم نقرأ :

ܬܚܕܐ ܐܪܥܐ ܝܘܡܢܐ ܩܕܝܫܐ ܕܒܗ ܐܬܒܛܢܬ ܡܪܝܡ ܕܡܢ
ܓܢܣܗܝܢ ܥܒܪܬ ܠܘܛܬܐ ܕܚܬܝܡܐ ܗܘܬ ܥܠܝܗܝܢ ܘܐܬܕܝܫ
ܣܛܢܐ ܕܫܥܒܕ ܐܢܝܢ.

فلتفرح نساء الارض بهذا اليوم المقدس بمريم « التي حُبل بها من جنسهنَّ ولاشت الغضب المحتوم عليهنَّ وسحقت الشيطان الذي استعبدهنَّ » .

٣٢ وفي لحن ܠܐܒܘ ܒܪܟܬܐ يقول :

ܡܢ ܩܕܡ ܕܢܒܐ ܕܒܪܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܐܬܚܙܝ ܠܡܐܬܐ ܕܡܫܝܚܐ.
ܕܪܟܗ ܒܬܚܘܡܐ ܡܢ ܢܟܠܐ ܘܐܬܩܛܠ ܚܛܝܬܐ ܒܦܘܪܩܢܐ ܕܝܠܗ.
ܘܪܒܐ ܠܒܛܢܐ ܩܕܝܫܐ ܘܡܫܒܚܬܐ ܕܚܢܐ ܘܝܘܩܝܡ ܠܗ

ܒܢܫ̈ܐ. ܗܝ ܕܡܢ ܥܠܡ̈ܐ ܕܒܪܗ ܒܚܝܠܗ ܝܬܝܪܐ ܓܒܝܗ
ܠܒܬܘܠܬܐ ܕܬܗܘܐ ܠܗ ܐܡܐ.

من قبل العوالم التي برأها الله بقدرته الفائقة اختطَب البتولة من بين النسا. وهندم جسدها في حشا والديها «وبرأ نفسها مقدسة» وزينها بالمحاسن وجعلها له خدرًا واحبها اكثر من جميع الناطقين وعانقها بحبه المضطرم وقبَّلها بقبلات فيه .

٣٣ وفي باعوث مار افرام وَرَدَ :

ܡܝ̈ܐ ܕܛܘܦܢܐ ܐܘܒܕܘ ܠܒܢܝ̈ܢܫܐ ܚܛܝ̈ܐ. ܘܠܐ ܐܘܒܕܘ
ܠܗܿ ܟܘܝܠܐ ܕܐܬܒܢܝܬ ܗܘܬ ܠܦܘܪܩܢܐ. ܡܪܝܡ ܐܝܬܝܗ̇
ܒܫܪܪܐ ܟܘܝܠܐ ܕܢܘܚ ܬܪܝܢܐ. ܕܐܬܩܢܗ ܘܨܒܬܗ ܒܫܘܦܪܘܗܝ
ܘܥܒܕܗ ܠܥܠܡܐ ܦܘܪܩܢܐ.

«ان مياه الطوفان اهلكت بني البشر الاثمة ولم تفسد تلك السفينة التي صُنعت للخلاص ومريم هي بالحقيقة سفينة نوح الثاني التي صنعها الرب وزينها براهيه وجعلها خلاصاً للعالم» .

٣٤ ܟܘܝܠܐ ܕܢܘܚ ܟܐܢܐ. ܥܠܬ ܡܢ ܛܘܪ̈ܐ ܘܪ̈ܡܬܐ.
ܘܠܐ ܚܙܬ ܡܚܒܠܢܘܬܐ ܕܛܘܦܢܐ ܕܥܠ ܐܪ̈ܥܬܐ. ܘܪܫܡܐ
ܕܡܪܝܡ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܬܓܒܝܬ. ܡܢ ܢܫ̈ܐ. ܘܥܠܬ ܡܢ
ܟܐܢ̈ܐ ܘܡܝܬܪ̈ܝܢ ܒܡܝܬܪ̈ܘܬܐ.

«ان سفينة نوح البار ارتفعت فوق الجبال والتلال ولم يعترِها فساد من الطوفان الذي اغرق الارضين وذلك هو رسم مريم القديسة التي انحفظت من بين الاناث وسمت على الصديقين المتسامين بالفضائل» .

٣٥ وجاء في فاتحة صلاة الصبح .

ܡܪܝܐ ܕܐܥܒܪ ܥܩܪܘܬܐ ܕܝܘܐܩܝܡ ܘܚܢܐ ܒܝܕ ܡܪܝܡ
ܕܡܢ ܟܠ ܚܛܗܐ ܐܬܢܛܪܬ

ايها الرب الذي ازال عقرة يواكيم وحنة بواسطة مريم «التي انحفظت من كل خطا» .

٣٦ وفي لحن ܒܒܥܘܬܗܘܢ ܕܐ̈ܒܐ تقول الكنيسة .

ܗܿܘ ܐܪܙܐ ܕܠܐ ܡܬܦܫܩ ܕܪ̈ܐ ܘܐܬܝܒܠ ܠܝܘܐܩܝܡ ܐܒܐ .
ܘܡܪܝܡ ܒܪܬܗ ܡܩܒܠܬܗ ܒܒܛܢܐ ܕܟܝܐ . ܕܒܠܥܕ ܚ̈ܛܗܐ
ܐܬܒܛܢܬ ܒܗ̇ ܕܗܝ ܒܨܒܝܢܐ ܕܩܘܕܫܐ

ان السر الذي لا يفسّر تسلسل حتى الى يواكيم الطاهر ومريم ابنته قبلته بحبل نقي « لانها حبل بها بحشا امها بدون اثم » وذلك بارادة القدوس .

٣٧ وفي لحن ܒܪܥܝܐ ܕܐܒ ܕܫܠܡܐ هذه السطور :

ܡܕ ܨܠܐ ܕܐܒ ܠܡܪܝܐ ܘܩܪܒ ܬܢ̈ܚܬܐ ܠܗ ܡܢ ܟܪܝ : ܐܬܚܙܝ
ܠܗ ܡܠܐܟܐ ܘܠܒܒܗ ܠܒܒ . ܕܗܐ ܨܠܘܬܟ ܐܫܬܡܥܬ ܠܗ
ܩܕܡ ܡܪܝܐ ܕܠܟ ܐܚܒ . ܘܗܐ ܚܢܐ ܐܢܬܬܟ ܒܛܢܐ ܒܪܐ
ܘܟܒܫܬ ܫܐܕ̈ܐ .

« اذ صلّى يواكيم البار الى الله وقرّب له التنهدات ظهر له الملاك وشجعه قائلًا : قد سمعت صلاتك قدام الرب الذي أحبك . وهوذا حنة امرأتك تحبل بولد ويقهر الابالسة » .

٣٨ ܐܘ ܕܒܛܢܘܬܐ ܠܐܢܬܬܟ ܒܠܥܕ ܡܢ ܚ̈ܛܗܐ ܩܕܡܝܐ .
ܒܥܘܬܝ ܠܒܪܟܝ ܚܒܝܒܐ ܕܢܬܠ ܚܘܣܝܐ ܠܡܝܩܪ̈ܢܐ . ܠܟ̈ܠ ܡܢ
ܠܒܘܟܪ ܥܐܕܐ ܕܥܐܕ̈ܝܟܝ ܢܥܒܪ ܚܘܣܝܐ . ܘܡܢ ܥܡܟܝ ܕܚܒܝܒ
ܢܪܚܩ ܟܠܗ̈ܘܢ ܣܘܥܪ̈ܢܐ .

« يا من حبل بـك من غير الاثم الاول » اسألي ولدكِ الحبيب ان يمنح الغفران لمن يكرمون باكورة اعيادك ويبعد عن شعبه الحافل كل عمل مخالف .

٣٩ وفي المرماية جاء :

ܡܪܝܐ ܠܟܐܢܐ ܚܢ̈ܢ ܠܢ ܢܩ̈ܦܐ ܐܬ̈ܐ ܠܒܥܘܬܗ ܕܚܢܐ
ܘܐܦܬܐ ܠܝ̈ܠܕܬܐ ܢܗ̈ܘܝܢ ܡܥܕܪܢܐ ܡܪܚܡܢܐ ܕܪܚܡܬܐ ܡܪܝܡ ܐܡܗ
ܕܒܪ ܚܝܐ ܕܢܗܘܐ ܒܒܥܘܬ ܡܬܠܬܐ . . . ܘܠܐܠܗܐ
ܡܪܚܡܢ ܡܥܕܪܢܐ ܐܡܐ

اجعلنا اللهمّ مخادع نقية لسكناك ولتكن نياتنا قرباناً مرضيًّا لك شبه مريم تلك «التي حبلت بها حنة من غير الخطية الاصلية» . وقربتها لله قرباناً طاهراً .

٤٠ وفي لحن ܘܡܠܟܘܬܐ هذا البيت :

ܛܘܒܝܗ̇ ܒܬܘܠܬܐ ܕܡܢ ܙܪܥܐ ܕܒܝܬ ܐܒܪܗܡ ܙܪܥܗ̇ ܕܟܠܗ̇ ܬܒܝܠ. ܘܛܥܡܗ̇ ܢܝܚܐ ܠܐܪܒܥܦܢܝ̈ܬܐ ܒܣܡ ܘܐܬܝܐ ܚܝܠ ܬܒܝܠ ܗ̄ ܕܡܢܗ̇ ܡܪܝܡܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܒܛܢܬ ܠܐ ܛܘܫ ܠܬܒܝܠ.

ايتها البتول الحملة المباركة التي تسلسل سرّها بنسل ابرهيم البرَرَة ومذاقها العذب لذّ اقطار الدنيا متسلسلاً الى حنة التي نشأت منها البتول مريم القديسة «بحبل لم يتدنس قط» .

٤١ ܗ̄ ܗܝ ܕܒܡܨܥܝܘܬܗ̇ ܡܢ ܛܘܥܝܝ ܚܒܠܐ ܕܥܕܬܐ ܐܬܦܨܝܬ.

هذه التي بواسطتها نجت البيعة «النقية من الضلالة» .

٤٢ ܡܪܬܐ ܠܟܠ ܒܪ̈ܝܬܐ ܘܡܟܝܪܬܐ ܕܐܒܐ ܘܐܡܐ ܕܒܪܐ ܝܚܝܕܝܐ. ܘܟܠܬܗ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܕܢܛܪܟܝ ܡܢ ܒܝܫܐ ܘܡܢ ܚܛܗܐ ܣܢܝܐ ܗ̄ ܒܨܠܘܬܟܝ ܢܬܢܛܪ ܡܢ ܟܘܫܦܐ ܕܡܪܘܕܐ.

يا سيدة البرايا باجمعها وخطيبة الاب المحبوبة وام الابن الوحيد النقية وعروس الروح القدس «التي حفظكِ بالحبل بكِ في حشا امكِ حنة من الشرير والاثم المقوت» بصلواتك نحفظ من وساوس المارد .

٤٣ وفي المرماية ما نصه :

ܒܡܝܬܪ̈ܘܬܐ ܕܟܝܬܐ ܠܒܛܢܐ ܕܚܢܐ ܕܫܠܡ ܕܠܐ ܚܛܝܬܐ ܥܬܝܩܬܐ ܗܘܐ ܡܥܕܥܕܝܢܢ.

اي : اننا نعيد بالفضائل النقية «لحبل حنة الذي تمّ من غير الخطيئة الاصلية» .

٤٤ وفي لحن ܩܘܡ ܦܘܠܘܣ ما يلي :

ܥܠ ܚܢܐ ܛܘܒܢܝܬܐ ܒܪܬ ܦܢܘܐܝܠ . ܘܥܠ ܚܢܐ ܐܡܗ
ܕܢܒܝܐ ܕܝܠܕܬ ܫܡܘܐܝܠ ܓܒܝܐ . ܚܢܐ ܕܟܝܬܐ
ܥܡܢܘܐܝܠ . ܘܡܪܝܐ ܐܪܝܡܗ ܥܠ ܛܓܡܐ ܕܚܝܠܐ ܓܒܪܐܝܠ .

ان حنة ، بريم والدة عمانوئيل ، فاقت شرفاً على حنة بنت فنوئيل ، وعلى حنة والدة صموئيل المختار ، لان الرب رفعها بالشرف على طغمات جبرائيل .

٤٥ ܓܒܝܬܐ ܕܝܚܝܕܐ ܢܛܪܟܝ ܒܟܪܣܐ . ܘܡܢܟܝ ܐܪܚܩ
ܠܚܛܗܐ ܩܕܡܝܐ . ܘܗܘܝܬܝ ܠܗ ܓܢܘܢܐ ܕܟܝܐ ܘܫܪܝܪܐ .
ܒܥܝ ܕܢܥܡܪ ܥܡܟܝ ܒܐܬܪܐ ܪܘܚܢܐ .

ايتها المختارة التي حفظك الابن الوحيد في حشا حنة امكِ « وابعد عنك الخطأ الاصلي » فاضحيتِ له خدراً نقياً حقيقياً اسألي لنا ان نسكن معكَ بذلك المكان الروحاني .

٤٦ ܣܓܘܠܐ ܕܡܢ ܓܦܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܬܡ̈ܗܐ . ܘܡܢ ܙܪܥܐ
ܕܐܒ̈ܗܬܐ ܕܝܩܪܘ ܠܐܪܥܐ . ܘܡܢܗܘܢ ܐܒ̈ܗܝܟܝ ܡܪܝܡ ܕܐܒܗܬܬ
ܠܚܘܝܐ . ܐܦܝܣܝ ܠܒܪܟܝ ܕܥܠܢ ܢܫܦܥ ܚܢܢܐ ܒܫܦܥܐ .

ايتها العنقود الذي نبت من جفنة الملوك العجائب[1] ومن زرع الاباء الذين شرّفوا الارض وتسلسل منهم ابواكِ يا مريم « التي اخزيتِ الحيّة الخبيثة » ابتهلي لابنكِ ليفيض علينا التحنن .

٤٧ ܡܪܝܡ ܕܚܢܐ ܢܛܪܬܟܝ ܡܢ ܟܠ ܟܘܬܡܐ . ܘܠܐ ܐܡܪܚ
ܚܘܝܐ ܕܬܛܫܐ ܒܢܦܫܟܝ ܡܘܡܐ . ܥܠ ܕܐܝܬܝܟܝ ܐܡܗ ܕܒܪܐ
ܘܡܪܬܐ ܕܥܠܡܐ . ܦܝܣܝ ܡܢܗ ܕܫܝܢܗ ܢܗܘܐ ܡܡܠܟܐ .

« يا مريم التي انحفظتِ في حشا امكِ حنة من كل دنس . ولم تجسر الحيّة ان تدنس نفسكِ بعيب ما » ذلك لانكِ ام الابن وسيدة العالم فابتهلي اليه ليملك السلام بيننا .

١) المُعجَب جم .

٤٨ ܡܪܝܡ ܕܒܥܘܒܐ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܢܛܪܟܝ. ܒܟܪܣܐ ܕܐܡܐ
ܢܦܫܟܝ ܘܚܝܕܗ ܒܦܓܪܟܝ. ܐܦܝܣܝ ܠܟܢܫܐ ܕܒܐܝܩܪܐ ܪܒܐ
ܡܝܩܪܟܝ. ܕܢܬܗܢܐ ܥܡ ܝܡܝܢܐ ܕܒܪܐ ܕܝܠܕܟܝ.

«يا مريم التي حفظكِ الروح القدس في حشا امكِ فورَ مـا برأ نفسكِ واتحدها بجسدكِ» اسألي لهذا الجمع الذي يكرمكِ بمجد عظيم ان يتمتع بالجلوس عن يمين الابن الذي ولـدكِ .

٤٩ وفي لحن ܡܠܐܘܣܝܡܝܢ هذان البيتان :

ܒܪܘܝܐ ܕܡܢ ܟܪܣܗ ܚܢܐ ܒܪܬ ܠܘܝ̈ܐ ܠܒܬܘܠܬܐ ܐܬܩܢܬܗ
ܒܠܥܕ ܚܛܝܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܘܫܡܗ ܥܡܗ ܒܥܕܬܐ ܐܢܝܫܬܗ.
ܐܝܟ ܐܦܝܣ ܥܡ ܐܡܟ ܛܘܒܢܝܬܐ ܕܒܝܠܕܟ ܐܬܛܝܒܬ.

ايها الباريُ الذي انشأتَ مريم النقية من حشا حنـة بنت اللاويين بدون الخطية الاولى «وزيحت اسمها في البيعة زيحا مع امك الطوباوية التي ابهجتهـا بظهورك .

٥٠ ܒܪܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܪܗܘܡܝܬܐ ܐܘܕܝ ܠܒܪܐ ܕܒܚܝܠܗ ܐܬܩܦ.
ܠܟܝܢܐ ܕܚܢܐ ܕܬܒܛܢ ܕܠܐ ܥܘܠܐ ܘܗܟܢ ܐܬܬܩܦ. ܘܒܟܪܣܗ
ܢܛܪ ܠܐܡܗ ܘܐܒܗܬ ܠܒܝܫܐ ܘܪܫܗ ܪܥܥ.

ايتها الكنيسة الرومانية المقدسة اشكري للابن الذي قوّى بعنايته طبع حنة حتى «حبلت بدون اثم وحفظ في حشاها امه واخزى الشرير وسحق رأسه.

٥١ وفي لحن ܩܕܡܝ ܫܘܒܚܐ هذه العبارات .

ܗܘ ܒܪܘܝܐ ܕܒܛܝܒܘܬܗ ܣܥܪ ܠܐܠܝܫܒܥ ܐܡ ܝܘܚܢܢ
ܕܡܝܩܪܐ. ܗܘܝܘ ܣܥܪܗ ܠܚܢܐ ܢܝܚܬܐ ܘܒܛܢܬ ܠܡܪܬܢ
ܡܪܝܡ ܡܢ ܥܘܠܐ ܕܡܣܪܝܐ.

ان الباري تعالى الذي افتقد بنعمته اليصابات ام يوحنا المكرمة هو افتقد حنة الوديعة «وحبلت بسيدتنا مريم من غير الاثم الممقوت والدنس» .

٥٢ ܡܢ ܠܐ ܢܬܕܡܪ ܒܚܝܠܐ ܕܒܛܢܬ ܠܡܪܝܡ ܕܟܝܬܐ
ܒܡܘܠܟܢܗ ܕܡܪܝܐ ܚܝܐ. ܘܠܗ ܡܪܝܡ ܠܐ ܐܬܩܪܒܬ ܚܘܒܠܐ
ܚܛܝܬܐ ܕܥܠܬ ܒܓܢܣܢ ܐܥܠܗ ܒܝܫܐ.

من لا يندهل بجنة التي « حبلت بمريم النقية كوعد الله لها ولم تقترب من مريم الخطية الاولى التي ادخلها الشرير على جنسنا » .

٥٣ وفي لحن ܠܒܘܠܒܠܐ هذه الابيات :

ܒܪܬ ܝܘܝܩܝܡ ܕܫܬ ܠܪܝܫ ܬܢܝܢܐ ܘܩܛܠܬܗ
ܒܦܓܪܗ. ܘܗܕܐ ܡܢܗ ܒܚܝܠܗ ܕܡܪܝܐ ܕܟܠ ܕܡܫܬܒܚ
ܟܠܗ ܡܢܗ ܕܦܪܩܗ. ܘܐܬܦܨܝܬ ܡܢ ܒܝܫܐ ܒܝܕܗ ܕܝܫܘܥ
ܒܪ ܐܢܫܐ ܗܘ ܕܦܪܩ ܠܪܒܘܬܗ.

« ان مريم ابنة يواكيم قد داست رأس التنين » الذي اسر آدم رأس جنسنا وقتله بجسده وذلك منها بقوة الرب الذي كلّه وهكذا نجت من الشرير بواسطة يسوع الذي خلص الانسان مثال عظمته .

٥٤ ܒܬܘܠܬܐ ܡܪܝܡ ܕܒܟܝ ܚܒܠܐ ܐܬܒܛܢܬ ܒܚܪܬܐ
ܕܝܘܡܬܐ. ܒܦܓܪ ܡܢ ܚܢܐ ܕܠܐ ܚܛܝܬܐ ܕܒܝܬ ܐܕܡ ܪܫܐ ܕܥܡܡܐ.
ܐܬܟܫܦܝ ܠܒܪܟܝ ܪܡܐ ܕܢܦܪܘܩ ܠܢ ܡܢ ܥܘܠܐ ܕܒܝܫܐ ܪܫ ܡܘܡܐ.

«ايتها البتول مريم التي حبل بكِ في آخر الايام بجشا حنة من دون الخطية الاصلية خطية آدم اصل الشعوب» . ابتهلي لولدكِ العلي لينجينا من وشاية الشرير رأس العيوب .

٥٥ وفي الحساية هذه السطور :

ܐܠܗܐ ... ܕܫܪܝܬ ܠܝܘܝܩܝܡ ܘܚܢܐ ܥܩܪܐ
ܕܒܥܩܪܘܬܗܘܢ ܘܝܠܕܘܗ ܡܪܝܡ ܩܕܝܫܬܐ ܐܠܐ ܘܒܥܠܬ
ܚܛܝܬܐ . . . ܐܬܒܛܢܬ ܘܠܗ ܛܒܬܐ ܟܠܗܝܢ ܐܥܬܪܬ
ܠܓܢܣܢ.

ايها الاله الذي حلّ عقرية يواكيم وحنة « فولدت مريم القديسة بحبل غير مدنس بالخطية الاصلية » وبواسطتها منح جنسنا كل الخيرات .

٥٦ وفي السدر تهتف البيعة :

[illegible]

ايها الاله الذي ارسل اولًا الملاك الامين الى يواكيم واعلمه انه سيولد له ابنة وهكذا بشّر حنة « فحبلت بريم من غير الخطيـة الاولى والمحفظت في حشا امها من مخالب الباشق الخبيث وادبر التنين الجهنمي مقصيًا عنها » .

٥٧ ثم تقول :

[illegible]

« في مثل هذا اليوم حبلت حنة من غير خطية اصلية بريم التي اقتناهـا الرب منذ البدء » وصورها بجنة والبسها المجد ورفعها على بنات الاغنياء . « في مثل هذا اليوم حبلت حنة بدون خطية اصلية بريم الجزة الروحية التي عليهـا وحدها نزل ندى الرضى السماوي » وجفاف النقمة والغضب على الارض كلها .

٥٨ ثم تقول :

[illegible]

في مثل هذا اليوم حبلت حنة بريم التي باركت الكنيسة الرومانية وهذه

اي الكنيسة اثبتت ان «حنة حبلت بمريم بدون الاثم الاصلي ورذلت الجاحدين براءة الحبل بها ونبذت المفسدين الناقضين حقيقة هذا الحبل البري» .

٥٩ وفي لحن ܦܫܝܛܬܐ وَرَدَ :

ܬܳܐ ܒܫܠܡܐ ܢܨܝܚܬܐ ܕܟ݁ܠܟܝ ܫܘܦܪܐ ܫܦܝܪܐ . ܬܳܐ ܒܫܠܡܐ ܦܪܕܝܣܐ ܕܢܛܪܗ ܟܪܘܒܐ ܢܘܪܢܐ .

« تعالَي بالسلام ايتها الشريفة يا من انتِ بجملتك جمال باهر تعالَي بالسلام ايتها الفردوس حارس الكروب النوري » .

٦٠ وفي سدر صلاة الصبح لبيان القديس يوسف .

جاء بوزن ܐܦܪܝܡܝܐ

(ܐܒܐ) ܓܒܐ ܠܗ ܐܡܐ ܡܒܪܟܬܐ ܕܚܛܝܬܐ ܠܐ ܫܠܛܬ ܒܗ . ܘܫܕܪ ܒܪܐ ܠܡܣܒܪܘ ܕܒܪܗ ܡܬܝܠܕ ܡܢܗ .

ان الآب قد اختار لابنه امًّا مباركة «لم تتسلط عليها الخطية» قط وارسل اليها الملاك يبشرها بان ابنه يولد منها .

٦١ وفي صباح عيد القديس يوحنا مارون اول بطريرك على الطائفة المارونية جاء في لحن ܫܠܐ ܫܒܪܐ :

ܗ̄ ܫܘܒܗܪܐ ܕܫܘܡܠܝܐ ܚܙܐ ܒܪ ܐܝܫܝ ܒܥܝܢܐ ܕܢܒܝܘܬܐ ܕܒܗܘܢ ܐܫܬܒܗܪܬ ܡܪܝܡ ܒܪܬ ܕܘܝܕ . ܘܫܩܠ ܟܢܪܗ ܥܡ ܢܝܡܐ ܘܙܡܪ ܫܘܦܪܐ ܕܒܪܬ ܡܠܟܐ ܐܡܪ ܡܢ ܠܓܘ . ܘܢܘܕܥ ܠܢ ܕܐܝܬܝܗ ܚܪܝܪܐ ܡܢ ܡܘܡܐ ܩܕܡܝܐ . ܒܚܢܐ ܢܟܝܢ ܒܨܘܬܐ ܕܩܐܡ ܕܠܩܘܒܠܐ .

قد رأى ابن يسى بعين النبوة المفاخر التي فطرت بها مريم بنت داود واخذ يترنم باوتار قيثاره قائلًا ان جمال بنت الملك كله من داخل ليعلمنا بذلك « انها (اي البتول) مبرّأة من الاثم الاصلي » فليخزَ اذن الباحث الذي يقف خصماً لذلك .

وجاء في مفتتح صباح الاحد هذا البيت في الشحيم بلحن :

ܫܘܒܚܐ ܠܟ .

ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܡܠܬܐ ܚܝܐ ܕܐܠܗܐ ܕܐܬܓܫܡܬ
ܡܢ ܡܪܝܡ ܛܘܒܢܝܬܐ ܗܝ ܕܒܢܦܫܗ ܘܒܦܓܪܗ ܕܟܝܬܐ
ܐܫܬܟܚܬ . ܒܛܢܬܟ ܒܩܕܝܫܘܬܐ ܘܝܠܕܬܟ ܥܠܝ ܡܢ
ܡܠܬܐ ܒܠܥܕ ܡܢ ܙܪܥܐ ܐ̱ܢܫܝܐ ܘܒܒܛܢܐ ܡܢ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ .

لك المجد ، بكلمة الله الحي ، لأنك تجسمت من مريم الطوبانيـة « التي وجدت نقية بنفسها وجسدها » . وقد حملت بك بالقداسة وولدتك ميلادًا يعلو عن الوصف بدون زرع بشري وبحبل من الروح القدس .

عدد اخير

انه ليجدر بنا ان نختم موضوعنا هذا بباعوت قومة ليل الثلاثاء الاولى الذي تتغنى به كنيستنا المارونية تيه تدللًا وفخرًا بمناقب سيدتنا البتول الساميـة ، وفضائلها العالية ، وعلاء قدرها الراسخ ، وبهاء جمالها الباذخ الذي عطف مولاها تعالى اليها وَبَهر مسعاه القبائل جمعاء . فلم تتمالك من تأدية الطوبى لها وستؤديه بنعمة الله ، ما تصرَّمت الايام وانقضت الاعوام وهذا هو :

ܒܡܪܝܡ ܐܡܪ ܐܢܐ ܬܗܝܪ ܘܕܚܝܠ ܐܝܟ ܕܠܐܝܢܐ
ܡܫܘܚܬܐ ܕܪܓܐ ܣܠܩܬ ܒܪܬ ܡܣܟܢܐ . ܛܝܒܘܬܐ ܟܡ
ܐܚܬܬܗ ܗܘܐ ܠܒܪܐ ܠܘܬܗ . ܐܘ ܗܝ ܫܦܪܬ ܕܬܗܘܐ ܐܡܐ
ܠܒܪܐ ܩܕܝܫܐ .

« اني اقول في مريم ، مندهلًا مذعورًا ، الى اية درجة ارتقت ابنـة المساكين . فهل النعمة أحدرت الابن اليها او هي حسُنت ان تكون امًّا لابن القدوس ؟ »

٢ . ܕܬܫܒܘܚܬܐ ܚܕܬܐ ܠܐܪܥܐ ܟܠܗ̇ . ܙܡܪܘ ܠܫܘܒܚܗ
ܡܪܝܡ ܗܦܟܬ ܗܝ ܡܟܠܬܗ . ܒܡܟܡܟܘܬܗ ܘܒܚܣܝܘܬܗ
ܘܒܕܟܝܘܬܗ . ܚܙܝ ܘܬܒܪܬ ܒܗ ܕܒܥܝܢܝܗ ܩܡܘ ܒܗ ܕܢܦܠ .

عني عن البيان ان الله تعالى انحدر الى الارض بالنعمة ؛ « وان مريم اقتبلته لكثرة تقاوتها » . وقد نظر الله الى تواضعها وهدوئها ونقاوتها فحلّ فيها لانه يسهل لديه تعالى أن يحل في المتضعين .

٣ ܥܠ ܡܢ ܐܚܘܪ ܐܠܐ ܒܢܝܚܐ ܘܡܟܝܟܐ. ܚܪ ܘܫܪܐ
ܒܗ̇ ܕܡܟܝܟܬܐ ܗ̱ܘܬ ܡܢ ܝܠܝܕܐ. ܐܦ ܗܝ ܐܡܪܬ. ܕܒܡܟܝܟܘܬܗ̇ ܚܪ
ܘܫܪܐ ܒܗ̇ ܘܡܫܬܒܚܐ ܗܝ ܠܐܡܬܝܗ̇ ܕܟܠ ܫܦܪܐ.[1]

قال الله : الى مَن انظر الّا الى الهادئين والمتضعين . لذلك نظر الى مريم وحلّ فيها لانها وجدت متضعة اكثر من جميع المولودين . ومريم ايضاً قالت ان الرب نظر الى تواضعها وحلّ فيها فلذلك تُمدح بقدر ما حَسُنت .

٤ ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ ܕܫܕܪ ܠܒܪܗ ܠܘܬ ܒܪܬ ܕܘܝܕ. ܘܣܓܕܬܐ
ܠܒܪܐ ܕܕܢܚ ܡܢܗ̇ ܒܚܪܬܐ ܕܙܒܢܐ. ܬܘܕܝ ܠܪܘܚܐ ܕܡܠܝܗ̇ ܥܘܬܪܐ
ܘܩܢܝܢܐ. ܘܕܢܚ ܡܢܗ̇ ܡܠܬܗ ܕܐܒܐ ܕܢܗܘܐ ܥܡܢ.

المجد للآب الذي ارسل ابنه الى بنت داود ؛ والسجود للابن الذي اشرق منها في آخر الازمنة ؛ « الشكر الروح القدس الذي ملأها غِنًى وكنزًا عظيماً » ؛ فاشرق منها كلمة الآب صلاتها معنا » .

---

١) هذه الابيات الثلاثة الرائعة منقولة عن قصيدة مار يعقوب اسقف سروج (٤٥١–٥٢١) . وقد نشرها الاب بولس بيجان في ملحق كتاب نهدرنا (٦١٤–٦٣٩) وهي مدونة في الاشحيمة المارونية (ص ١٧٣) من طبعة الآباء اليسوعيين عام ١٩٠٦ (المشرق) .

لوْ كانَ للافلاكِ نُطقٌ او فمُ . . .

من ديوان المطران جرمانوس فرحات

تغنّى المطران جرمانوس فرحات بمريم العذراء واشاد بفضائلها واظهر في شعره عنها من الورع والقوّة ، من التحسّس بقدرتها العظيمة والمخيّلة ، من الشعور الصادق وبساطة التعبير ما جعله قيثارةً لمريم تأخذ بالعقول بانغامها الشجية . فرأينا ان نقتطف من ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٤ هذه القصيدة العصماء ، ابلغ ما مدح به الشعراء مريم العذراء، ونتحف بها قراء المشرق الكرام .

لوْ كانَ للأَفلاكِ نُطقٌ أَو فمُ   لترنَّموا بمديحكِ يا مريمُ
أَنتِ التي وردَ الالهُ مؤنَّساً   منها وفيها شأْنها يتعظَّمُ
وبروح قدسٍ حازَ منها جسمَهُ   مُتقدِّساً وبقُدسهِ يتجسَّمُ
أَمُّ الإلهِ بهِ غدوْتِ حقيقةً   مَن شكَّ يكفُرُ والكفورُ سيندمُ
فالابنُ يأْخذُ من أَبيهِ وأُمّهِ   سرًّا وطبعاً فيهما يتقنَّمُ
أَخذَ المسيحُ من الإلهِ أبيهِ ما   لأَبيهِ من لاهوتِهِ إذ يحكمُ
ولهُ منَ البكرِ البتولةِ أُمّهِ   ناسوتُهُ المتجسِّدُ المتجسِّمُ
فتراهُ مثلَ أَبيهِ ربًّا قادرًا   هدمَ الأَنامَ وعرشُهُ لا يُهدمُ
وتراهُ يحملُ ما لمريمَ أُمّهِ   مُتألّمًا وبجسمهِ يتأَلَّمُ
بمشيئتَيهِ غدا الورى متدبّرًا   ثُمَّتَ نجا بطبيعتَيهِ آدمُ
فاذا نظرنا في يسوع وأُمّهِ   فنراه فيها طابعاً إذ يختمُ
فَهمٌ وعقلٌ ثُمَّ حُسنٌ فائقٌ   .هذا بتلك وتلك فيهِ ترسمُ
فبأَيِّ مقدارٍ أُشبِّهُ عِظمها   حتى يُشبهها الإلهُ الأَعظمُ

إن قلتُ شمساً فالكسوفُ يَعيبها — أمّا بهاها فكلَّ يومٍ يعظمُ
أوْ قُلتُ بدرًا فالخسوفُ يَشينهُ — أمّا سَنائِكِ فكلَّ يومٍ يُضرمُ
أو قلتُ نجماً فالكواكبُ كلُّها — تجثو لديك باحتشامٍ يكرمُ
أو قلتُ كاروبيمَ عرش إلهنا — فسموُّهم بسموِّ شانكِ يُهضَمُ
أو قلتُ ساروفيمَ طُغماتِ السما — لولا وليدُكِ ما سَمَوْا وتعظَّموا
أو قلتُ جبرائيلَ بين جُنوده — فتراهُ نحوكِ بالرسالة يَخدمُ
أو قلتُ ميخائيلَ يومَ قراعهِ — إبليسَ لكن من عُلاكِ يُترجمُ
أو قلتُ طُغماتِ الملائكِ كلّهمْ — لكن سناهم مع بهائكِ مُظلمُ
لسنا نرى شِبهاً يُوازي حسنها — ألا ابنَها ذاكَ الإلهُ الأعظمُ
لا غروَ أنَّ الإبنَ يُشبهُ أمَّهُ — إنْ أشبَهَ الإبنُ أمَّهُ لا يظلمُ
لاقت لهُ أمّاً ولاقَ ابناً لها — اذ مُنطِقُ المعلول علّتهُ الفمُ
لمّا بنعمتهِ كساها فاكتسى — منها بجسمٍ كاملٍ يُستعظمُ
هيَ بالطبيعةِ أمّهُ حقّاً وهو — منها بنعمتهِ ابوها المنعمُ
فتى تُناديه بابني يا أبي — فكذا يُناديها بعكسٍ يُفهمُ
بالإتّضاعِ مُشبَّهٌ فيهِ كما — قد أشبهتْهُ بنعمةٍ لو تعلمُ
وتظاهرا مُتشابهين فأذهلا — نُسطورَ ذيّاكَ اللعينَ المجرمُ
والمبدعونَ تمزّقت آراؤهم — وبذا الرّدى بهلاكهم يترنّمُ
لا يَسلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى — حتى يُراقَ على جوانبهِ الدمُ
سكَنَ الإلهُ بعرشها فكأنّهُ — في عرشهِ العالي يسودُ ويحكمُ

فرشتْ لهُ من قلبها وفؤادِها إستبرقاً ونمارقاً تتسوَّمُ
جعلت كلاها وسادةً من تحتهِ كيلا ينامَ على وسادٍ يؤلمُ
وحنوُّها أحنى حنيَّ ضلوعها منها بمنزلةِ السريرِ يهوِّمُ
حتى اذا ولدتهُ طفلاً مرضعاً بحليبها وهو المقيتُ المنعمُ
كانت تُقبِّلهُ ويلزمُ صدرها متلازمَين لزومَ ما هو ألزمُ
فاذا رصدتَ بأوجِ عقلك صوتَها يُشجيك لحنُ هديرها المتنغِّمُ
قد سلَّمتهُ نفسها وفؤادَها مُلكاً لهُ وبملكهُ يتنعَّمُ
فإذا رأيتَ الإبنَ يدعو أُمَّهُ عجباً لجهلكَ كيف لا يتعلَّمُ
وإذا رأيتَ اللهَ فيها ساكناً عجباً لكفركَ كيف لا يتألَّمُ
واذا رأيتَ الصمَّ تسمعُ مدحها عجباً لشعركَ كيف لا يترنَّمُ
واذا رأيتَ المدح فيها واجباً عجباً لقلبكَ كيف لا يتكلَّمُ
طوباكِ يا تاجَ الخلائقِ كلِّهم فبدونكِ الإنسانُ لا يتحكَّمُ
وبدونكِ الساعي المجدُ مقصِّرٌ وبدونكِ الخاطي أسيرٌ مُلجَمُ
لا علمَ لي ماذا أجيدُ لكِ الثنا وبمدحكِ المنطيقُ ألكنُ أبكمُ
هذا أقولُ ولستُ فيهِ كاذباً وجزا الكذوبِ بما يقولُ جهنَّمُ
فيكِ اعادَ اللهُ ثانيَ مرَّةٍ ما قد براهُ والدليلُ همُ همُ
لولاكِ قد بادَ الورى من شرِّهِ لكن بفضلكِ ليس حقّاً يُعدمُ
ندمَ الإلهُ الآبُ حين برا الورى لكن لأجلكِ عوَّضَ لا يتندَّمُ
فلذاكِ صرتِ للخلائقِ موئلاً يرقون نحوكِ والمديحُ السُّلَّمُ
قد جئتُ نحوكِ خاضعاً ومسلِّماً مذ جاءكِ جبرائيلُ وهو يُسلِّمُ

عقيدة الحبل بلا دنس في الطقس البيزنطي

بقلم الاب نقولاوس قادري قب

يدخل الانسان، مولود المرأة الى العالم حاملاً في ذاته نتائج الخطيئة الأصلية ومتغرباً عن الحياة الالهية التي قصد الله ان يعطيها للانسانية كلها كما اعطاها لآدم وحواء عندما خلقهما في الفردوس. وضاعت هذه الحياة الالهية في فردوس عدن وتجرد منها ابوانا الأولان فكان لا بد لكل انسان ولد مرة اولى للحياة البشرية ان يولد ثانية للحياة الالهية. وهذا هو السبب الاساسي من وضع سر العماد كواسطة للخلاص ولفيض الحياة الالهية ومن لا يعتمد بالماء والروح فلن يدخلَ ملكوت السماوات ولا بلدَ القديسين ولن يصبح ابناً في أسرة ابناء الله وعضواً في الجسد السري وغصناً في الكرمة الحقيقية في يسوع المسيح .

مع ذلك خليقة واحدة دخلت الى العالم وهي كاملة النقاوة وحائزة على نعم الله ورضاه بالرغم من السيل الجارف الشامل لكل ابناء آدم . وحدها دخلت الكيان البشري وكانت « كلها جميلة ولا عيب فيها » اجل لقد ولجت الى العالم وهي مزينة باجمل النعم وهذه الخليقة الفريدة هي مريم العذراء ام الله . وتسمي الكنيسة المقدسة هذا الانعام الذي لا يعادله شيء بالحبل بها البري من الخطيئة الاصلية .

ففي الثامن من كانون الاول من عام ١٨٥٤ حدد البابا بيوس التاسع بأن مريم العذراء « بنعمة خاصة وبانعام فريد وبالنظر الى استحقاقات يسوع مخلص الجنس البشري وجدت بريئة من وصمة الخطيئة الأصلية منذ أول لحظة من الحبل بها .[1] » فهذه العقيدة الجديدة في وضعها القانوني والقديمة الأجيال في الاحساس بها احساساً قلبياً وعن طريق الصلاة والتأمل في اسرار الديانة المسيحية هي موضوع بحثنا من خلال الطقس البيزنطي .

١) راجع براءة بيوس التاسع في تحديد الحبل بلا دنس ومطلعها « الاله الذي لا يوصف دانزغر عدد ١٦٤١

عيد الحبل بوالدة الاله

في القرون الاولى للنصرانية اتجهت افكار المسيحيين نحو يسوع المسيح موضوع أبحاثهم وتعاليمهم. وما ان اشرق القرن الخامس إلا وحدّد في مجمع افسس عام ٤٣١ امومة العذراء الالهية[1]. ومنذئذ تطلعت الأبصار بارتياح الى وجه مريم الغني بالصفات والسمات الفريدة وارادت ان تُطلّ على ضيا. هذا الجمال الخالد لتنعم بكنوزه فراحت تعمل الفكر والقلب والخيال واذا بالشعر والموسيقى والنحت والتصوير « ترفع للعذراء الهياكل المجيدة وتشيّد لها المعابد على دعائم العبقريات والايمان[2]. فالاشواق السامية والخيال المبدع والعواطف المختلجة في القلب البشري والاحلام التي كانت توزع على الليالي القمراء كواكب جديدة وذلك الانتظار الطويل ، انتظار العوالم والقرون وُجدت على الفور مترعة عندما ظهر هذا الوجه الجلي وجه مريم العذراء. والأم الالهية ليسوع المسيح ابن الله الوحيد.

وغدا هذا الموضوع الجديد يؤلّف وحدة قوية بين الابن والأم وابتدأت اعياد العذراء مريم تنبجس من قلوب المؤمنين. فرسموا عيد البشارة وعيّدوا لسر الامومة عقيب مجمع افسس. وفي القرن السادس أقاموا عيد مولد العذراء. وأتبعوه بعيد انتقالها الى السما. وفي مطلع القرن الثامن بزغ عيد الحبل بوالدة الاله فكان الشرق البيزنطي السابق الفخور بحبه وتعلقه بمريم العذراء. فأقام لها الاعياد والاعياد ليبرهن على انــه المستطلع الاول على امتيازاتها وسموّ طهارتها وقداسة طبيعتها التي تكوّنت بحسب المجرى الطبيعي ، ولكن ابن الله سبق فانتخبها من بين سائر الاجيال لتكون امًّا له وصانها بريئة من العيوب معصومة من الخطيئة الأصلية . ومن تبعات هذه الخطيئة .

ومن هذه الشهادات قانون القديس اندراوس اسقف كريت (+ ٨٢٠) الذي تنشده الكنيسة البيزنطية في صلوات العيد الموضوع لليوم التاسع من كانون

---

1) Cf. Martin Jugie. D.T.C. « *Immaculée Conception dans l'Eglise Grecque* ». T. 7. col. 893

2) Cf. Pierre Molaine: *L'Itinéraire de la Vierge Marie*. Corrêa, 1953 p.7-8

Cf. Louis Chaigne: *Histoire de Marie*. Paris 1949 p. 26-27

الاول ومطلع هذا القانون : « ايتها المتألهة العقل حنة انت نعيّد اليوم لحبلك لانك اذ قد أُطلقت من القيود العقرية حبلت بالتي وسعت الذي لا يسعه مكان»[1] ونجد اول عظة في موضوع هذا العيد عند يوحنا اسقف افبه (Eubée) معاصر القديس يوحنا الدمشقي († ٧٤٩) . فالاسقف المذكور يدعو حبل حنة أول الاعياد وبحسب النظام التاريخي[2] وقد عمّ هذا العيد كنائس المملكة البيزنطية في أيام فوتيوس (٨٦٩) ورفعت درجة الاحتفال به الى مقام الأعياد الاحتفالية المبطلة للعمل في زمان الملك باسيليوس الثاني (٩٨٤) وهـذا الامبراطور نفسه حدّد يوم الاحتفال في التاسع من كانون الأول . ومن بعده أثبت الامبراطور مانويل كومنين ببراءة ملوكية ظهرت سنة ١١٦٦ واجب الاحتفال بهذا الموسم العظيم كما هي المراسيم الجارية في الاعياد الكبيرة .

موضوع العيد في الطقس البيزنطي

كل من تصفح نصوص الآباء والشعراء والصلوات الليتورجية وجد ان للعيد موضوعاً شاملًا لنقاط ثلاث :

النقطة الاولى هي البشارة . جاء ملاك الله الى يواكيم وحنة وبشرهما باستجابة مسألتهما وصلواتهما : « ايها الربُّ لقد استجبت طلبة جدَّيك الصديقين وأتممت مسألتهما المقدسة ومنحتهما ثمرةً وهي والدتك النقية»[3]. هذه هي نقطة انطلاق العيد وقد استوحاها الشعراء من انجيل يعقوب المزيَّف[4] وحولها حاكوا نواة العيد « ان حنة العفيفة اذ كانت قديماً تصلي بايمان سمعت صوت الملاك محققاً لها استجابة مسألتها فخاطبها علانية ان طلبتك قد بلغت الى الرب فلا تحزني بل كفكفي الدموع لانك ستصيرين زيتونة حسنة الشمو مخرجةً غصناً بهيًّا .»[5]

---

١) موسوعة الآباء اليونان مجلد ٩٧ عمود ١٣٠٥ وكتاب المناون العربي الجزء الأول صفحة ٣٩٢

٢) موسوعة الآباء اليونان مجلد ٩٦ عمود ١٤٧٧

٣) ٩ كانون الأول قانون أودية ١—٣

٤) Cf. E. Amann ; *Le Protévangile de Jaques*. P. 99

٥) ابو سيتخن قطعة ثانية .

النقطة الثانية هي اعجوبة الحبل الذي تمّ في حشا عقيم: « ان حنة التي هي النعمة الالهية قد هتفت قديماً وهي تصلي من اجل ولد صارخة نحو خالق الكل والهم: يا أدوناي الصباؤوت انت عارف عارَ العقم فأزل ألمَ قلبي وافتح مسالك احشائي واجعل العادمة الثمر مثمرة[1] » وربما تكون هذه النقطة موضوعَ الاحتفال في مظهره الخارجي فيكون العيد شكراً لله على الاعجوبة التي صنعها مع يواكيم وحنة. وتثبيتاً لهذه النقطة تصرح الكنيسة في صلواتها وتردد صدى الاعجوبة: « ان الذي أنبع من الصخرة ماء، قد منح جوفكِ يا حنة ثمرة وهي السيدة الدائمة البتولية التي سيأتي منها الخلاص فقد تخلصت من العار فلا تسكنين بعد على الارض كأرض عادمة الثمر لانك تولدين ارضاً تثمر سنبلة الحياة[2] ». الا ان الاعجوبة لا تذكر بالنسبة الى نتيجتها « فقد منح جوفك يا حنة ثمرة وهي السيدة الدائمة البتولية التي سيأتي منها الخلاص ».

والنقطة الثالثة للعيد البيزنطي هي الحبل في نتيجته اي في اتيان ام الله الى الوجود بطريقة مقدسة وبمجال مستغربة وبالهام صانع كل المبروآت ويصرح القديس اندراوس في قانونه عن نتيجة الحبل كانها محور العيد وغايته الاولى: « يا حنة لقد شرع يُنسج في جوفك برفيرة ملوكية التي اذ يتسربل بها الاله ملك الكل يظهر للأنام ويقهر الاعداء المحاربين لنا على الدوام[3] ».

ويبقى للعيد توجيه الأولي وتغدو العذراء مريم غاية الاناشيد ومرمى الشعراء وصدى لاقوال الأنبياء: « ان اقوال الانبياء السابقة قد تمت لان الجبل المقدس يستقر في الحشا. والسلم الالهية تنتصب والعرش العظيم للملك يهيأ ومكان اجتياز الاله يُعد والعوسجة الغير المحترقة قد اخذت في الافراع وخزانة طيب التقديس تفيض الآن انهاراً[4] » ومن خلال هذه النبرات نشعر مع الكنيسة بان مريم لبثت بالنسبة الى الخطيئة الأصلية كالعليقة غير المحترقة (Βάτος ἡ ἄφλεκτος) بنار الخطيئة. وهي في سموها وطهارتها كانت منذ اول لحظة خزانة طيب التقديس (ἡ Μυροθήκη τοῦ ἁγιάσματος).

---

١) ابو ستيخن قطعة اولى.
٢) غروب قطعة ٢
٣) قانون ٧–٢
٤) غروب ٩ ك١ قطعة ٣

والنقطة الاولى هي التي أوحت العيد وأدخلت الاحتفال في التقويم الليتورجي ولكن لا ننس ان نتيجة البشارة كانت ترمي الى اتيـان الفائقة القداسة التي سوف تقدس البشرية «بطيب التقديس» اجل لم يكن العيد ناشئاً عن مجادلات ومحاورات لاهوتية وابحاث فلسفية ولم يتخطَ في التعبير الا عما يشعر به المؤمن في تأملاته وسجوده وايمانه ولم يدخل العيد اليوناني كما كان دخوله في الغرب نتيجة مباحثات منطقية وفلسفية بل كان بحاجة الى إكمال الاعياد المريمية . وقد أوحى الانجيل المنسوب الى يعقوب الرسول الموضوع الاول في مظهره التاريخي أي انه اوحى البشارة للقديسة حنة بالحبل العجيب والالهي[1] ἐν τῇ θείᾳ Συλλήψει واما العنصران الآخران فاتحدا طبيعياً وبديهياً بتلك النواة الأولية وتُسمى مريم ثمرةَ برٍّ أي ثمرة قداسة جديرة بمن وهبها . وثمرة وحيدةً في جنسها تحوي كل الصفات .

بيد أن العنصر الثالث اعني الحبل بوالدة الاله قـد شغل المقام الأول في فكرة الشعراء والآباء. فأنشدوا حبلَ حنة لانها حبلت «بثمرة سوف تفتح باب الفردوس بالنعمة» (Παραδείσου τὴν Θύραν τῆς Χάριτος)[2]. وباب الفردوس قد أُغلق بسبب الخطيئة الأصلية ومريم تفتحه لانها تسمو على الخطيئة. ونجد في اناشيد العيد صدًى قريباً لهذه القضية التي تهمنا. وتغنى الشعراء والكتاب باتيان مريم الى الوجود وتصورها بالحشا العقيم ومنذئذ اصبحت الخليقـة الجديدة التي صـدرت من يد الخالق بنوع عجيب وهذا هو السر المستغرب الذي لا تدرك عظمته من الملائكة والبشر يظهر طفلًا في احشا. حنـة العفيفة اعني به مريم فتاة الله مهيأة لسكنى ملك الدهور كلها[3].» ليست اعجوبة الحبـل بالسر المستغرب وانما شخص مريم المتكوّن في احشا. حنة بنوع الهي هو موضوع السر المرموز اليه وليس ظهور مريم بالوجود بالسر المستغرب وانما طريقة ظهوره للوجود على خلاف عادة المولودين هو السر المستغرب لأن مريم هي «فتاة الله والمهيأة لسكنى ملك الدهور كلها» اذا يجب ان يكون دخولها للعـالم بنوع فائق وبقداسة سامية .

١) Cf. Μηναῖα Tom. Β' P 419. Ἐν Ῥώμῃ, 1889

٢) قانون اودية ٣–٢ ٣) ٩ ك١ غروب كانين .

وقد رأى الشعراء، كما رأى الخطباء، رأوا في شخص مريم المزمعة ان تكون اماً ليسوع المسيح صورة ابنها المتجسد لفداء البشرية و«تجديد الجبلة الانسانية» وقد افسح هذا العيد المجال للشعراء، ان يعبّروا عن اعتقادهم بقداسة مريم والدة يسوع الاله الانسان فقالوا في وصفها: «ان مصفّ الانبياء، قد سبق فأنبأ قديماً عن النقية البريئة من العيوب الابنة فتاة الله التي حبلت بها حنة وهي عقيم عادمة الثمر. فلنغبطها اليوم بابتهاج قلب نحن المخلصين بها بما انها وحدها بريئة من كل عيب»[1] «ὡς μόνην Πανάμωμον» ففي هذه النبرة الاخيرة وحدها بريئة من كل عيب نجد صدى للانعام الخاص بمريم التي حبل بها بدون الخطيئة الأصلية والخطيئة هي عيب بنظر اللاهوتيين والآباء. ومريم وحدها وُجدت من أول لحظة من كيانها الانساني معصومة من هذا العيب بريئة منه ومن كل العيوب.

وبسبب هذا الاعتقاد المسنَد الى الحقيقة المختصة نجد عناوين العيد في اكثر الكتب واللغات الليتورجية البيزنطية ترمي الى الحبل في نتيجته، وفي سره وغرابته وبعده عن المسير الاعتيادي. من هذه العناوين: «حبل حنة بوالدة الاله» وهذا العنوان نجده شائعاً في القرون الوسطى عند اليونان والسلاف وما تحمل هذه العناوين نتيجة الحبل فحسب بل ان اغلب الصلوات الموضوعة لهذا العيد تهدف الى الحبل في نوعه المقدس وفي حده الأخير: «اليوم من اصل داود قد تفرعت برفيرة ماوكية واخذت تنبت زهرة يسى السرية»[2] وهذه الحقيقة تصرح بها حنة اذ تقول: «ها انا أتقبل في احشائي التي سبق داود فدعاها ملكة سأله شفيعة جميع المؤمنين.»[3] واذا كان موضوع العيد شاملاً لهذه النقاط الثلاث مع ذلك يبقى الحبل المقدس النقطة الاساسية والصلوات هي صدى للايمان الحي يتوضح على ممر الاجيال.

نوع التعبير عن العقيدة في الطقس البيزنطي

يرجع تحديد العقيدة الى الثامن من كانون الأول ١٨٥٤ وقد أعلن البابا بيوس التاسع ببراءته «الاله غير الموصوف» صيغة التحديد بهذه الأوضاع: «بسلطة

١) كاتسما اولى . كانين .

٢) غروب عيد الحبل كانين ابو ستيخن.

٣) قانون ٨–١

يسوع المسيح والرسل الاماجد بطرس وبولس وبسلطتنا نحن نعلن ونحدّد بأنه بنعمة خاصة وبانعام فريد من قبل الله القدير واعتبارًا لاستحقاقات يسوع المسيح مخلص الجنس البشري نحدد بأن مريم العذراء وجدت لأول لحظة من الحبل بريئة من كل وصمة الخطيئة الأصلية.»[1]

في الطقس البيزنطي لا توجد مثل هذه الأوضاع الصريحة وهذه التعابير التي أفضت اليها المباحثات اللاهوتية على توالي الاجيال وانما في العيد البيزنطي والصلوات اليونانية اساليب عديدة تبسط هذا الايمان النيّر وتتحمس بهذه الفكرة الاساسية التي تؤلف موضوع التحديد المباشر.

وفي الاجيال الاولى الثلاثة للنصرانية تكلم الآباء اليونان عن مريم العذراء فدعوها حواء الجديدة كما دعوا يسوع آدم الثاني ونعتوها بالكلية القداسة وام بتول لانها ام يسوع المتجسد وقد شاركت ابنها في عمل الخلاص الذي جاء ينتقض اللعنة وعملَ الهلاك الذي جرّته حواء الاولى على البشرية. وكما ان ربنا خلّص بطاعته ما أضاعه الانسان الأول بعصيانه: «كما انه بمعصية انسان واحد جُعل الكثيرون خطأة كذلك بطاعة واحد جُعل الكثيرون أبرارًا»[2] كذلك العذراء مريم ام الكلمة المتجسد تغدو واسطة خير وآلة خلاص للبشرية المتجددة: «ان الله استرجع بعمل مناقض لعمل صورته ومثاله الذين شوههما الشيطان فاستخدم لذلك عذراء ثانية ليعطي العالم الكلمة الفادي حتى ان الجنس الذي كان سبب خسارتنا هو نفسه يصير آلة خلاصنا.»[3]

والقديس يوستينوس الفيلسوف رسم هذه الفكرة لأول مرة في حواره مع تريفون: «صار ابن الله انسانًا من عذراء حتى تأخذ المعصية حدها على منوال ما ابتدأت» عندما قبلت حواء في قلبها كلام الحية وبهذا الفعل ولدت المعصية والموت، كانت عذراء وبدون فساد وأما مريم العذراء فعندما كانت نفسها ممتلئة من الايمان والفرح اجابت الملاك جبرائيل رسول الفرح والسعادة: ليكن لي

---

١) رسالة البابا بيوس التاسع Ineffabilis Deus الصادرة في ٨ ك ١ سنة ١٨٥٤
٢) رومية ٥-١٩
٣) موسوعة الآباء اللاتين Migne مجلد ٢ عمود ٧٨٢ ترتليانوس

حسب قولك.»[1] والقديس ايرناوس يتوسع بالموضوع نفسه ويعطيه مقاماً مهماً في تعليمه « لقد جدد يسوع المسيح كل شي. اذ بدأ بالهجوم على الشيطان عدونا فصرعه وتغلب على من في البدء. امرنا بشخص آدم وسحق له رأسه بحسب قول الله للحية.»[2] ثم يتابع تحقيقه لهذه المقابلة بين مريم وبين حواء. : « قرب آدم كانت حواء. المرأة الاولى التي اعطاها الله عوناً بازاء آدم وشريكة له ولكن بعصيانها صارت لذاتها سبب موت وللجنس البشري بأسره. وقرب آدم الجديد كانت مريم وهذه بطاعتها هذه سببَ خلاص للجنس البشري بأسره بل ان الجنس البشري خضع للموت بسبب عـذراء. هكذا من جديد حصل الخلاص بواسطة عذراء. بحسب التوازن العادل فطاعة عذراء (مريم) عوّضت ما أضاعته وخسرته معصية عذراء (حواء.)»[3] والآباء قبل مجمع نيقية سنة ٣٢٥ يسمون مريم العذراء القديسة Ἁγία Παρθένος فهي قديسة بنفسها وجسدها ومنها اخذ الكلمة جسداً يتوافق مع تحقيق مقاصده الرحيمة وقد دعوها العود غير الفاسد ξύλον ἄφθαρτον الذي صنع منه تابوت العهد اي بشرية يسوع المسيح غير الفاسدة فالمسيح يسوع هو بدون خطيئة بما انه بحسب بشريته من العود غير الفاسد اعني من مريم العذراء. الطاهرة البريئة من كل العيوب ومن الروح القدس[4].

ومن مجمع نيقية حتى مجمع افسس (٣٢٥ — ٤٣١) على الرغم من اهتمام الآباء العظام بالعقائد اللاهوتية والردّ على الاراتقة وانشغالهم بالمسائل الكبيرة كالثالوث ولاهوت يسوع المتجسد نجد مع ذلك مسألة طهارة مريم البتول موضحة بأوضاع تفيض بالتعبير الجلي فديديم (Didyme) الاسكندري ينعت مريم « بالعذراء. البريئة دائماً وابداً[5] Ἀεὶ καὶ διὰ παντὸς ἄμωμος παρθένος وهي دائمة البكارة وكاملة الطهارة ولا تعني الكمال الطبيعي فحسب بل تمتد ايضاً الى كمال الروح والنفس وبما ان مريم دائماً عذراء. فهي دائمة القداسة . وبما

---

١) موسوعة اليونان Migne مجلد ٦ عمود ٧١٠

٢) موسوعة الآباء اليونان مجلد ٧ عمود ١١٧٩

٣) موسوعة الآباء اليونان مجلد ٥ عمود ١١٧٥

٤) Cf. X. Le Bachelet. *Imm. Concep.* D. T. C. tome VII. Col. 873,874

٥) موسوعة الآباء اليونان مجلد ٣٩ عمود ٨٣٢

عن ان البركة الالهية تستقر في العذراء. منذ أول نشأتها في احشاء امها حنة فتكون قد استفادت من الامتلاء من النعم ولا يمكن للكنيسة ان تفترض تكوّن جسد مريم بدون زرع كما يزعم بعض الارثوذكس[1].

والبرهان الليتورجي يستند الى نصوص الآباء ومعتقدهم فيصبح آنذاك دليلا ثابتاً وقوياً على ان الطقس البيزنطي يعبر عن عقيدة الحبل المنزه عن العيب بأوضاع كثيرة فيقول عن مريم : « ان ميلادك بريء من العيب ايتها البتول البريئة من العيب والحبل بك غير موصوف »

«Ἄχραντός σου ἡ γέννησις, Παρθένε ἄχραντε. ἄρρητος ἡ σύλληψις καὶ ἡ ὠδίς»[2]

فهذه شهادة مباشرة وواضحة ولا يمكن انكارها فالقديس اندراوس اسقف كريت يثبتها عن معتقد عميق ولا يعني بكلمة « ميلادكِ » ἡ γέννησις ميلاد يسوع لان النشيد انما وُضع لميلاد العذراء. في الثامن من أيلول وليس لعيد الميلاد .

ويقول انها «بريئة من العيب» ἀμώμητος وبريئة من كل العيوب «παναμώμητος» وانها انتخبت منذ الأزل لتكون في الزمن وبحسب الجسد أمًّا للاله : « اليوم حنة تهتف قائلة : يا رب لقد سمعت صلاتي ومنحتني ثمرة الموعد التي هي والدتك الطاهرة النقية السابق تحديدها من بين سائر النساء. ومن قبل جميع الاجيال[3] والكنيسة في صلواتها كثيراً ما تستدعي المؤمنين ليكرموا الحبل بمريم المقدس : « فلنكرم الحبل بها المقدس »[4] و «هلم يا معشر المؤمنين لنبادر نحو البتول التي قبل تصورها في الحشا سبق تحديدها امًّا لالهنا تولد من اصل يسى.»[5] ويصوت

---

١) راجع الارثوذكسية السنة الثالثة تشرين الاول ١٩٥٣ عدد ٨ صفحة ٤ « وعن حَبل حنة بالعذراء والدة الاله الفائقة القداسة بدون مضاجعة يواكيم لها وهذه هي البدعة التي يسوغها (الحبل بلا دنس) كأن صاحب المقالة « غير الارثوذكسية » لم يبحث بتعليم الكنيسة الكاثوليكية ولا علم له بالحقائق اللاهوتية وانما ينسب الضلال عن غاية في النفس.

٢) قانون اندراوس الاقريطشي ٨ ايلول أودية ٥—٢ Μηναῖα T. T.P 98

٣) قانون اندراوس الاقريطشي ٨ ايلول اودية ٤—٣

٤) كاثيزما بعد الأودية الثالثة .

٥) ٨ ايلول كاثيزما ابو ستيخن .

الانسان الأول خُلق وجُبل من ارض طاهرة فكان يجب على الانسان الكامل ان يولد من عذراء طاهرة وبريئة من العيب «Ἐκ τῆς ἀχράντου... Καὶ ἐκ τῆς ἀχωράντου Παρθένου» وجه المقابلة بين الارض والعذراء. وقد وُلد منها آدم الأول وآدم الثاني هي الفكرة المشتركة Ἀχώραντος وهذا النعت يُفهم بالوضع الأول عن الأرض البكر ولا تدعو في وضعها الثاني الا الى الكمال البتولي ويفهم هذا النعت ἀχώραντος بحد ذاته عن الأرض التي لم تتدنس بخطيئة آدم وبالنتيجة لم تخضع للعنة الله . وعندما نحمل هذه الصفة على شخص مريم في الوضع الثاني من المقابلة فانها تسمو وتدل بوضوح على الكمال والنزاهة من كل عيب «παρθένος οὖσα καὶ ἄφθορος» .

والقديس ابيفانوس يتخطى المقابلة بين حواء ومريم الى ما ابعد واعمق فلا يصل التعليم عن آدم الجديد وحواء الجديدة بآية سفر التكوين ٣—٢٠ فحسب بل يستنتج عدة نتائج عن المهمة التي تختص بها مريم . ينظرها بصور ورموز في المرأة الاولى آخذة اسم حواء وأم الأحياء . اجل يقول هذا القديس «اخذت حواء هذا الاسم بعد ان سمعت هذه الكلمات : انتِ ارضٌ والى الارض تعودين اي بعد الخطيئة . فلماذا اعطيت هذا اللقب بعد سقوطها ؟ اذا اعتبرنا فقط الحياة الجسدية والمادية فالجنس البشري كله متحدر حقيقةً من حواء ولكن بالحقيقة مريم ادخلت الى العالم الحياة الحقيقية وهي التي ولدت الحي وتدعى أم الأحياء.»[1] ألا تفترض هذه المهمة نعمة وقداسة فريدة ؟ والقديس ابيفانوس يفترض هذه النعمة والقداسة عندما يقدم لنا العذراء مريم « كمسكن وهيكل معدّ لتجسد الكلمة وتعدها لهذه المهمة اعجوبة مذهلة وجودة الله . » ولا يرضى ان تكون مريم الهاً او آخذة جسدها من السماء.[2] Οὔτε γὰρ θεὸς ἡ Μαρία, οὔτε ἀπ' οὐρανοῦ ἔχουσα τὸ σῶμα . وهو ينفي عن مريم الحبل بلا زرع كما تعلّم الكنيسة الكاثوليكية « ليس الحبل بالعذراء مريم حبلًا بدون زرع فمريم خاضعة للاحوال التي ترافق التوليد البشري الذي يفترض فعل الزواج Καθὼς πάντες, ἐκ σπέρματος ἀνδρὸς καὶ μητρὸς γυναικός[3] ولا شيء يمنع

١) مجموعة الآباء اليونان مجلد ٤٢ عمود ٧٢٨
٢) مجموعة الآباء اليونان مجلد ٤٢ عمود ٧٤٣
٣) مجموعة الآباء اليونان مجلد ٤٢ عمود ٧٤٩

الشاعر بالشعب المسيحي يحتفل بالحبل الالهي : «هلمّ نعقد اليوم مصفا روحياً ونقدم بشوق لتقدمة العيد هدية النشائد المقبولة لوالدة الاله فخر جنسنا مكرمين الحبل الالهي بها على عيد أملٍ.»(١) فهذه الاوصاف العديدة تبرهن عن تفرد هذا «الحبل العجيب» و «الصائر من قبل الله» و «الذي تمَّ بحال الهية.»

والطقس اليوناني في صلواته العديدة والنوبة كثيراً ما يقابل بين العذرا. مريم وطغمات الملائكة «فهي اكرم من الشاروبيم وارفع مجداً بغير قياس من السارافيم». ومهما تسامت هذه الطغمات في الطهر والنقا. «فمريم تفوقها جميعاً «ايتها البتول لقد ظهرت اسمى من الشاروبيم وارفع من السارافيم وارحب من السماوات وانت ارفع سمواً من جميع المخلوقات»(٢) ومريم لأجل نقاوتها وطهارتها وتنزهها عن العيب أحبها الاله العلي واتخذ منها جسداً من جسدها هذا النقي البري. من كل عيب والذي لم يوجد لحظة تحت سيطرة الخطيئة لان للعذرا. جسداً لم يقبل سَرَيان الخطيئة الأصليه بحسب شهادة الشاعر جاورجيوس الذي تغنى بالحبل البري. من العيب : «يا والدة الاله النقية ان عجائبك تفوق قوة الاقوال سمواً لاني أدركُ ان لك جسداً يفوق الوصف لم يقبل سَرَيان الخطيئة لذلك اهتف نحوك بشكرانك ايتها البتول النقية بالحقيقة ارفع سمواً من جميع المخلوقات»(٣) «Σῶμα γὰρ ἐν σοὶ Κατανοῶ ὑπὲρ λόγον. Ῥύπης ἁμαρτίας ἀνεπίδεκτον».

هذه هي الخطيئة الأصلية التي تسري الى جميع ابنا. آدم ولكنها تقف في سيرها عند مريم الحاجز وهذا النص يكاد ينطق بالعقيدة كما حددتها الكنيسة وارتكزت في تحقيقها على شهادات الكتاب المقدس والتقليد وخصوصاً على نصوص الليتورجيا التي تنطق ببراءة مريم الفائقة. واذا ما قال الطقس البيزنطي بأن مريم حازت نعمة دائمة عند الله وانها خلقت شبيهة بآدم قبل ان يخطأ وهي المجددة لآدم وحوا. : «ان ملكة الكل الخدر الالهي الذي سبق الحتم بجعلها مسكناً لله التي بها وطئت الجحيم الهائلة وبها حوا. مع كل ذريتها تلج في حياة

١) ٨ ك١ غروب كيريه ١
٢) ٢١ ت٢ اودية ٩-٢
٣) قانون جاورجيوس ٢١ ت٢ أودية ٩-٣

مصونة »[1] ظهرت مريم الساحقة لرأس الحية كما صورها كتاب الخليقة وتنبأ عنها اذ قال الله للحية سأجعل عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ وبين نسلها فهي تسحق رأسكِ وانت ترصدين عقبها[2] فمريم هي التي انجبت النسل الكريم يسوع المسيح الذي به ومعه سحقت رأس الحية سحقت الشيطان عدوّ الانسانية لانه « بحسد ابليس دخل الموت الى العالم »[3]. و « الشيطان هو قاتل الناس منذ البدء »[4] وهو يضل المسكونة ويخدعها . »[5] فمريم اذن هي التي شنت الحرب والصراع الخالدين على الحية وعلى ابليس وانتصرت عليه وسحقت رأسه بقدميها الطاهر البريء .

والعذراء وحدها ما احتاجت الى المصالحة مع الله لانها تقدست وتبررت منذ ظهورها في حشا امها حنة . وهي كانت دائماً مباركة ووحدها مباركة وبالاخص لو وجدت هذه الفكرة تحت قلم كتاب وشعراء وصفوا الخطيئة الأصلية باللعنة وقد علموا بانه من المستحيل انْ نفترض بمريم اقلَّ عيب وأصغر دنس ان في النفس او في الجسد لانها بريئة من كل العيوب وأم الهنا » و « قد سبقت فبشرت كل العالم يا علة حياتنا واضمحلال اللعنة وهبة البركة »[6]. Κατάρας ἀναίρεσις, εὐλογίας ἡ ἀντίδοσις وكيف تضمحل اللعنة لو كانت العذراء ماوثة بالخطيئة وتحت سيطرة ابليس وكيف تكون تجديد آدم وحواء. كما تسميها الليتورجيا . « لنضرب القيثار الروحي في موسمنا هذا البهي لان فيه قد ولدت أم الحياة فأزالت الظلام بما انها ينبوع عدم الفساد وتجديد آدم وحواء. التي بها تألهنا ونجونا من الموت »[7] في كل هذه الأوضاع نرى مريم تزيل ظلام الخطيئة وتغدو ينبوع عدم الفساد ينبوع النعم وهي ممتلئة نعمة كما سلّم عليها جبرائيل « افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة انت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك »[8] ولو كانت مريم ماوثة بالخطيئة لما استطاعت ان تكونَ تجديد

١) ٨ ايلول لتين العيد قطعة رابعة .
٢) تكوين ٣—١٥
٣) سفر الحكمة ٢—٣ و ٤
٤) يوحنا ٨—٤٤
٥) رؤيا ١٢—٩
٦) ٨ ايلول ابو ستيخن قطعة ٣ Μηναῖα T. I. P. 92
٧) ٨ أيلول كاتين لتين .
٨) لوقا ١—٢٨ و ٣٣

آدم وحوا.» وعلة «تألهنا». فهي اذن النقية التي تقدست لله قبل الحبل بها: «ايتها النقية انك قد تقدست لله قبل الحبل بك»[1] وبذلك يمكنها ان تسحق رأس الحية «ولا تلامسها يد مدنسة بالكلية»[2] Ψαυέτω μηδαμῶς χεὶρ ἀμυήτων فهذه العذراء. التي لا تمتد اليها الخطيئة ولا تسري الى جسدها ونفسها فهي «السيدة التي وحدها تعلو الجميع»[3] فيكون الحبل بها بريئاً من الدنس منزهاً عن العيب جديراً بالتمجيد «ايتها النقية انني امجّد الحبل بك واعظم مولدك الغامض الوصف»[4] ولمَ هذا التمجيد وكيف يكون مولد العذراء. غامض الوصف لو كان للشيطان اليدُ في تلويث هذا الجسد الطاهر منذ أول لحظة وكيف يكون الحبل بالعذراء. غريباً كما تقول صلوات الكنيسة: «ايتها العذراء. ان الحبل بك مستغرب ومولدك عجيب» فأين الغرابة والاعجوبة لو كانت مريم خاضعة كبقية الناس لسَرَيان الخطيئة الأصلية؟ وكيف تزهر سنبلة عدم الموت؟ وكيف «تفتح باب الفردوس بالنعمة»[5] وكيف «تزيل بيلادها اللعنة التي وجبت علينا بآدم»[6]؟ لو خضعت مثل آدم لحكم اللعنة؟

ومدلول الصلوات واضح والهتافات بنقاوة مريم المطلقة بالنسبة الى البشر تعلو من كل قلب وتحلو على كل فم: «ايتها الفائقة القداسة والدة الاله خلصينا»[7] والايمان بقداسة مريم السامية يبقى صريحاً في صلوة ايتها السيدة النقية الطاهرة العذراء. عروس الاله العادمة العيب البريئة من الأدناس»[8].

وهي الممتلئة نعمة حتى في حين الحبل بها كما رأينا وهي «العطر الذكي التي تقبلت طيب الحياة»[9] ولم «يشتم منها رائحة الفساد»[10] «يا انها الملكة وعروس الآب البريئة من العيب»[11].

ومريم العذراء. هي الفريدة من بين النسا. المغمورة بالنعمة الالهية، كيف

---

١) ٢١ ت٢ كاثي ثانية.

٢) ٢١ ت٢ تاسعة ١ Μηναῖα T. II. P. 233.

٣) ٩ ك ١ قانون ثاني ١–٤

٤) ٢٠ ت ٢ قانون ٦–٥

٥) ٩ ك١ قانون اودية ٣–٣

٦) ٧ ايلول كبريه غروب قطعة ٣

٧) مدائح. قانون.

٨) افشين نوم الصغرى.

٩) ٩ ك١ قانون ٧–٣

١٠) ١٥ آب قانون اودية ٦–٢

١١) ٨ ايلول ابو ستيخن قطعة ٣

تكون خاضعة للخطيئة الاصلية والخطيئة هي اللعنة وهي الفساد ؟ وقد دعاها الشعراء ينبوع عدم الفساد وتجديد آدم والتي بها تألهنا ونجونا من الموت الروحي. كيف تكون ينبوع النعمة و «موزعة النعم[1]» كما يدعوها يوحنا الدمشقي اذا كانت الخطيئة الاصلية قد اقتربت من نفسها او جسدها ولو لحظة واحدة وهذا الأمر لا يكون لان الله يحب أمه وقد تدخل بنوع خاص وبانعام منه ومنة الهية تدخل ليقدس الحبل بها لانها ستكون بالحقيقة ام الله . وام يسوع السيد وطيب الحياة . وقد هيأها بلاطاً لائقاً به فتصبح بالحقيقة على حسب كلام الليتورجيا ابنة الله Θεοπαις الكلية القداسة والفردوس الذي غرسه الله والخدر الكلي الجمال وعرش الله العلي الذي استقرَّ فيه بالجسد . فكل هذه الأوضاع التي استعملها الآباء والشعراء والكتاب في تسمية مريم العذراء بريئة من العيب تدل بوضوح على سلامة المعتقد في الكنيسة اليونانية ورسوخ هذا الايمان فيها وتدل بنوع كاف على فكرة الحبل البريء من وصمة الخطيئة الأصلية كما فهمتها الكنيسة الكاثوليكية في تحديدها القانوني وايمانها الراسخ .

---

١) ٢٥ ك١ قانون اودية ٩–٤